

# العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري  
ساحها ورئيس تحريرها محمد التميمي

المجلد  
حي الورد - شارع الملك فهد - هاتف ٤٢٦١٢٢٢  
ص. ب. ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١  
الرياض - المملكة العربية السعودية

للإعلان (السنوي)  
٢٠٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠٠ ريال لفريق  
الإعلانات: يتفق عليها الإدارة  
عن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٩، ١٠، ٢٥ الربيعان سنة ١٤١١هـ - (تشرين ١، ٢ أكتوبر/نوفمبر) ١٩٩٠م

## عرب واعراب

[ هذا بحث أعدّه أستاذنا الجليل الدكتور إسحاق موسى الحسيني لإلقائه أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الذي عقد في شهر رجب ١٤١٠هـ (فبراير ١٩٩٠م) ، ولضيق الوقت لم يتمكن من إلقائه .

ومجلة «العرب» تحيي الأستاذ الجليل بمناسبة بلوغه العام السادس والثمانين وتتحف القراء ببحثه القيم ] .

حفزني إلى كتابة هذا البحث أمران ، الأول : حملة شعواء شنها بعض الكتاب الغربيين على العرب عامة ، مسرفين في إظهار مثالهم ، وإخفاء مناقبهم ، كأنهم أمة ضالة متوحشة بين أمم متحضرة . مثال ذلك قول أحدهم : ( لقد كونت أوروبا صورتها عن العربي منذ العصور القديمة من كتابات اليونانيين والرومان ، إلى جانب التثقيف الديني من التوراة والإنجيل . وقد وصف العرب بأنهم شعب كسول ، يمشون حياتهم على مهل ، يعتاشون من التجارة ونظم الشعر ويحلمون كثيراً ، لصوص ورعاة إبل . . والتوراة والإنجيل وصفا العربي أنه ساكن الخيام ، ينتظر القوافل التجارية القادمة من فلسطين لينهبها ، ويعتاش من اللصوصية . وحتى أيامنا هذه مازالت هذه الصورة موجودة وتسيطر على تفكير الغربيين وخاصة في برامج الاذاعة والتلفزيون<sup>(١)</sup> .

ويقول كاتب آخر يزعم أنه خبير في اللغة العربية : ( من الصعب جداً فهم اللغة العربية واستيعابها ، فكل كلمة عربية لها أربعة معان : المعنى الثاني هو المعنى المعاكس للمعنى الأول والمعنى الثالث يقصد به الجمال والابل ، والمعنى الرابع لا يمكن طباعته ونشره فهو بذيء . واللغة العربية فيها أكبر عدد من العبارات والكلمات النابية البذيئة ، وكلمات شتم أكثر من أية لغة معروفة على وجه الأرض . . ولذلك من الصعب عليهم التفكير الواضح)<sup>(٢)</sup> .

ويقول مؤرخ بريطاني معتدل هو: (Christopher Mayhew) أن سبب التحيز المعادي للعرب في الإعلام البريطاني يعود إلى التربية المسيحية منذ الطفولة ، وخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس ، ثم ذكريات الحروب الصليبية ، ثم عصر الاستعمار البريطاني ، وخاصة ما يسمى بعقدة الذنب الناجمة عن معاملة المسيحيين الأوربيين لليهود في المجتمعات الأوربية<sup>(٣)</sup>.

هذا غيظ من فيض حاولت أن أختصره وأسوقه بحذرٍ وتؤدة كيلا أثير الحقد على الغرب، المعاصر ، حفاظاً على العلاقات الإنسانية الكريمة ، واتباعاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ - المائدة ٧ ..

والحافظ الثاني : كتاب صدر باللغة الانجليزية للدكتور (جاك شاهين) سنة ١٩٨٤م عنوانه «العرب والتلفزيون» ذهب فيه المؤلف بعد رصدٍ دام بضعة سنوات للإذاعات الأجنبية إلى أن صورة العربي في ذهن الغربيين تتمثل في أنه إنسان ثري ، متوحش وغير مثقف ، زئيرٌ نساءٍ وإرهابي .

ما سير هذه الحملة على العرب ؟ لا بد من أنها ترجع إلى أسباب بعيدة وقرينة أجملها المؤرخ البريطاني كما تقدم بعبارات موجزة . وأعتقد أن سبباً من أهم الأسباب هو عدم التفريق بين عربي وأعرابي ، حين اتصل العالم القديم منذ زمن الامبراطوريات البائدة ، الآشورية ، والبابلية ، والفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، كان العرب سكان الجزيرة العربية بحدودها الواسعة من أدنى الجنوب إلى أقصى الشمال - أي من اليمن إلى العراق - قسمين : قسم عرب مستقرون ، يسكنون القرى والمدن الصغيرة<sup>(٤)</sup> ، وقسم أعراب يسكنون الخيام ، ويعتاشون على الكلاب والاستجداء<sup>(٥)</sup> من المدن التي يتحلقون حولها ، يرعون الإبل والأغنام ، ويتاجرون بها . وإذا حَزَبَهُمُ الأَمْرُ غَزَوْا الأَبْعَدِيْنَ والأَقْرَبِيْنَ على السواء ، بل قاتل بعضهم بعضاً في سبيل لقمة العيش وشربة الماء .

ولكن كانت لهم حسنات لا تنكر ، منها أنهم حافظوا على أصول الفصحى نقية ، فقصدتهم اللغويون يجمعون من أفواههم مفردات اللغة العالية وقواعدها . ومنها أنهم كانوا يُدُونُ سكان المدن بدم نقي أصيل بالزواج حيناً وبالولاء حيناً

آخر . ومنها أنهم كانوا يُؤدُّونَ الأعمالَ الشاقةَ التي يعجز سكان المدن عن أدائها .  
وكان العرب سكان المدن - في جميع الأزمنة إلى صدر الإسلام - تابعين لدولة  
من الدول الكبرى<sup>(٦)</sup>، يخضعون لسلطانها مباشرة أو غير مباشرة ، يدفعون لها  
الإتاوة أو يحصلون لها التجارة ، أو يمدونها بالمقاتلة ، أو ينقلون لها المُوَنَ  
والسلاح في حروبها المتواصلة .

كانت اليمن تتبع حينها الفرس ، وحينها الرومان ، وكان عرب البتراء يتبعون  
الرومان ، ويتأثرون بحضارتهم ، وكان عرب المناذرة في الحيرة تحت سلطان  
الفرس ، وكان عرب الغساسنة في الشام وعرب تَدْمَر تحت سلطان الرومان .  
فالعرب - إذن - وإن كانوا متحضرين بالقياس إلى الأعراب وعلى جانب من الثراء  
والازدهار ، ما عرفوا الاستقلال الكامل عن الامبراطوريات المجاورة .

لقد قسم القدامى سكان الجزيرة العربية إلى عرب عاربة - قحطانية ،  
ومستعربة - اسماعيلية ، ومتعربة . ولكن تقسيمهم إلى عرب وأعراب أقرب إلى  
طبيعة الأشياء .

وكان الخلاف دوماً كبيراً بين العرب والأعراب ، فالأعرابي مقاتل خشن ،  
بدائي الطباع ، بسيط في ملبسه ومأكله ومشربه ، شجاع ، كريم ، محافظ على  
تقاليده ، مطيع لرؤسائه ، وأتيح لي أن أخالطهم في بادية الشام والحجاز لمدة  
قصيرة ، وأشهد أنني رأيت فيهم من الشهامة والفروسية والمروءة وسرعة البديهة  
والفطنة ما أثار إعجابي . ولكن من الإنصاف أن نذكر أن لهم محاسنهم ومساوئهم  
وأهم ككل قبيلٍ في المجتمع الإنساني يتأثرون بعوامل الطبيعة الجغرافية  
والاجتماعية والمعاشية ، وأنهم لا يبرأون من المعايب والنقائص ، ولا يخلون من  
المناقب . والحكم عليهم في جميع الأزمنة حكماً واحداً مخالفاً لطبيعة الحياة . قال  
الأصمعي : قلت لأعرابي : إنكم لأشقى الناس ، قال : ما علمك ؟ قلت :  
بمقاساتكم في القيظ اللهب الرمضاء وشدة الشمس فقال : إنه إذا كان ذلك  
كذلك عداً أخذنا ميلاً أو ميلين حتى يتصب عرقاً ، ثم ينصبُ عصاه ، وي طرح  
عليها كساءه وينام تحته ، فما طيبُ إبنانِ كِسْرَى إلا دونه - مخطوط «الفاضل»  
للوشاء ورقة - ١٢٧ - .

والفرق بين العربي والأعرابي يرجع إلى أسباب اجتماعية لا عرقية ، فالعربي إذا هجر المدينة وسكن البادية سُمِّيَ أعرابياً ، والأعرابي إذا هجر البادية وسكن المدينة سمي عربياً ، وإذا لقب العربي بأعرابي غضب ، وإذا لقب الأعرابي بعربي سُرَّ .

كان هذا هو الحال قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام دخل العرب والأعراب في التاريخ من أوسع أبوابه ، ولنبدأ من موقف القرآن الكريم من الأعراب : قَسَمَ القرآن الكريم الأعراب إلى ثلاث طوائف : طائفة دخلت في الإسلام وجاهدت بأموالها وأنفسها : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة - ٩٩ .

وطائفة ثانية منافقة : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - التوبة ٩٨ . ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - التوبة ١٠١ .

وطائفة ثالثة هم : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - التوبة ٩٧ .

ولا أدري أكان أبو نواس<sup>(٧)</sup> جاداً أم هازلاً حين قال :

بيكي على طلل الماضين من أسدٍ لا درَّ درُّكُ قل لي من بنو أسد؟  
ومن تميم ومن قيس ولفهما ليس الأعراب عند الله من أحد!

ولاشك في أنه قرأ الآية الكريمة وعلم أنه لا يخرج عن حدودها .

والواقع - كما يبدو من القرآن الكريم - أن الرسول عانى كثيراً في تعريب الأعراب ، واغرائهم بالدخول في الإسلام بالوعد حيناً وبالوعيد حيناً آخر : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ

يُسَلِّمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ - الفتح ١٦ - 〉 ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ - التوبة ١٢٠ - 〉 .

ولكن الرسول انتصر على الأعراب ، وخرج منهم مؤمنون مقاتلون وِرْعُونَ أتقياء ، وعُدَّ الأعرابي إذا رجع إلى البادية من غير عذر كالمترد «لسان العرب» .

وأكبر فتح حققه الإسلام بعد (تعريب الأعراب) تحرير الجزيرة العربية كلها من أديانها إلى أقصاها من سلطان (الامبراطوريات) كان الرسول يتابع مجرى الأحداث في الجزيرة العربية ، وتصله أنباء الحروب بين الروم والفرس ، والنكبات التي تحل بالقوافل العربية فَيَرَوْضُ قلبه ، ويتمنى على الله أن يتحد العرب في أمة واحدة موحدة بالله . ويتحقق حلمه فانتهصر العرب في جميع المعارك التي خاضوها ، ولم يكتف الإسلام بتحرير العرب ، فحرر الشعوب غير العربية من طغيان حكامها وتألهم .

ولكن التاريخ تقهقر في أحيان مختلفة ، وعَدَّتْ على العرب عَوَادٍ من أسوأها العصبية القبلية ، والعودة إلى حياة الأعراب ، فنشأت إمارات وطوائف وملل ونحل ، كانت أشبه بالردة .

وعاد الأعراب إلى ميدان الغزو ، وهذا مانجد أثره في كتب الرحالة الغربيين ، الذين زاروا المشرق العربي والبلاد المقدسة ، وبلغ السوء مداه حين كان الأعراب يعتدون على قوافل الحجاج في طريقهم من مصر والشام إلى البلاد الحجازية ، ولم ينته الغزو إلا بعد أن حكم الملك عبدالعزيز آل سعود ، فقد أطعم البدو من جوع ، وطَبَّقَ الشرع فأنزل بالمعتدين منهم عقوبة صارمة دون هواده .

وعادت قوافل الحجاج تنطلق من مختلف البلدان الإسلامية إلى بيت الله الحرام بأمن وسلام .

ولكن ظلت آثار الرحالة الغربيين في الكتب يقرؤها الجاهلون والحاقدون والمتعصبون ، فيخلطون العربي بالأعرابي ، ويتجاوزون صفحات مشرقات في تاريخ الإنسانية كلها لا كفاء لها ولا نظير .  
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

### بيت المقدس: د. إسحاق موسى الحسيني

#### الحواشي :

- (١) بحث نشرته جريدة «القدس» بتاريخ ١٦/٧/١٩٨٨م نقلاً عن جريدة «القبس» بعنوان (الإعلام في الشرق والغرب) .
  - (٢) المصدر السابق .
  - (٣) نقله من كتاب المؤرخ المذكور صدر سنة ١٩٧٦م نشرتها جريدة «القدس» بتاريخ ٢٣/٧/١٩٨٨م نقلاً عن المصدر المذكور سابقاً .
  - (٤) لا يستطيع المرء إذا لم يعايش سكان الجزيرة من أناء البادية وقتاً طويلاً أن يدرك كثيراً من مميزات أخلاقهم ، فهم فيما يظهر لأول وهلة ذوو خشونة وقسوة ولكنهم في الواقع يتمتعون بصمات كريمة من النبل والرفقة والتعاطف والتراحم ، وقد تتغير بعض الخلال بسبب قسوة الزمان عندما يصاون بالمقر فتضطربهم قسوة الحياة إلى ارتكاب كثير من الأمور التي تظهرهم بمظهر الشراسة والبغضاء (العرب) .
  - (٥) ماكان أبناء البادية يتحدون من صلاتهم بالمدن وسائل للاستجداء أو الخنوع ، ولكنهم قد يتعاطون بعض الأعمال التي ييحثون بواسطتها عن الرزق ، وإن كانت تدو نحالة لا تتلاءم بما يجب أن يتصف به اس البادية من الإباء والترفع ، وليس في أعمالهم تلك مايصح أن يوصف بالاستجداء من أهل المدن (العرب) .
  - (٦) قد تكون بعض نواحي الجزيرة المتصلة ببلاد الأعاجم تخضع لنفوذ بعض الحكومات المسيطرة على تلك البلاد كالحالة في شرق الجزيرة المتصلة بالعراق حيث توجد إمارة الحجيرة ، وكما هو الحال في السماوة والبلاد المتصلة بالشام حيث إمارة الغساسنة .
  - أما في داخل الجزيرة فما عُرف أن لدولة من الدول الكبرى من الأعاجم من النفوذ والسيطرة مايمس سيادة السكان .
  - وقد نشأت في اليمن حكومات عربية متحضرة امتد نفوذها إلى وسط الجزيرة ، ولم تعرف اليمس التغلغل والنفوذ الأحصي إلا في فترات قصيرة قُبيل ظهور الإسلام من الأحباش (العرب) .
  - (٧) أبو نواس شعوبي يكره العرب ونشأ في عصر استعريفه أوار فكرة الشعبوية ، ولهذا فليس من الغريب أن يستهين بالعرب وأن يهجوهم .
- ومما يؤسف حقاً أن لُفكار الشعبويين في تاريخنا العربي تَغْلغلًا ولتلك الأفكار آثاراً سيئة يجدر بكل من يعني بتاريخ أمتنا أن يكون ذا بصيرة ونظرة ثاقبة فيما يعرض له من قضايا تاريخ أمتنا . وسيحد القاريء ملامح من تلك الأفكار في كتاب «باهلة القبيلة المقترى عليها» (العرب) .

## جرائم العِرض عند العرب قبل الإسلام

جرى العُرْفُ عند العرب قبل الإسلام بالجزاء على بعض الأفعال بوصفها جرائم تنطوي على مساسٍ بالشرف والعرض . وأهم هذه الجرائم مايلي :

- ١ - الزنا . ٢ - السفاح . ٣ - الاغتصاب .
- ٤ - التعري على مشهد من امرأة . ٥ - تعرية امرأة .
- ٦ - تقبيل زوجة آخر .
- ٧ - ملازمة رجل لإحدى نساء العشيرة .

ونتناول فيما يلي كل هذه الجرائم في شيء من التفصيل .

**أولاً - الزنا :** نقصد بالزنا هنا وطء رجل زوجة آخر برضاها . فالغرض أن الوطء يحدث برضا الزوجة فإن دفع بغير رضاها كان اغتصاباً . والغرض أن الرجل الذي يطأ المرأة لا تربطه بها أية رابطة تُحوِّله أن يفعل مافعل ويقودنا ذلك إلى الحديث عن تعدد الأزواج عند العرب قبل الإسلام . كذلك يفترض الزنا حدوث الوطء دون موافقة زوج المرأة وهو مايقودنا إلى الحديث عن عادة الاستبضاع .

(أ) - تعدد الأزواج : هناك من الشواهد مايدل على أن بعض القبائل العربية عرف - قبل الإسلام - ذلك النمط من الزواج الذي تتوحد فيه الزوجة ، ويتعدّد الأزواج .

فقد ذكر سترابو (جغرافي إغريقي عاش في القرن الأول الميلادي وكان قد صاحب حملة رُومِيَّة أرسلت لاحتلال اليمن) أن الإخوة يشتركون في كل شيء : في المال وفي الزوجة ، فللإخوة جميعهم زوجة واحدة تكون مشتركة بينهم ، ولكن الرئاسة تكون للأخ الأكبر . وإذا أراد أحد الإخوة الاتصال بالزوجة وضع عصاه على باب الخيمة لتكون علامة تفهم الآخرين أن أحدهم في داخلها فلا يدخلها ،

وهم جميعاً يحملون العِصِيَّ معهم ، أما في الليل فتكون الزوجة من نصيب الأخ الأكبر<sup>(١)</sup>.

كذلك جاء في حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن أنكحة العرب في الجاهلية مايلي : ونكاح آخر ، يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومَرَّتْ لِيَالٍ بعد أن تضع أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، إني ولدتُ فهو ابنك يا فلان ، تُسمِّي من أحببتُ باسمه ، فيلحق به ولدها لايسْتَطِيع أن يمتنع به الرجل<sup>(٢)</sup>. فمن الواضح أن هذا الوصف ينصبُّ على علاقة دائمة بين الرهط من الرجال والمرأة ، وهي تُغَيِّرُ العلاقة العابرة التي تكون طرفاً فيها إحدى البغايا .

كذلك روي أن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة أناس في طهر واحد ، فسأل كل واحد منهم أن يُقَرَّ لصاحبه بالولد فأبى . فأقرع بينهم وقضى بالولد لِلَّذِي أصابته القرعة وجعل عليه ثلثي الدية ، فرُفِعَ ذلك إلى النبي ﷺ فأعجبه ، وضحك حتى بدت نواجذه<sup>(٣)</sup>. وليس من الممكن تفسير هذه الواقعة إلا باعتبارها حالة من حالات تعدد الأزواج عجزت الزوجة فيها عن تحديد الزوج المسؤول عن إنجاب الولد وذلك قبل أن يُجرِّم هذا النمط من الزواج .

ففي ظل نظام تعدد الأزواج إذن يكون لكل من الأزواج الحق في أن يطأ الزوجة المشتركة دون أن ينطوي فعله على مساس بحقوق الأزواج الآخرين .

(ب) - الاستبضاع : كان العرفُ عند العرب - قبل الإسلام - يسمح للرجل العقيم بأن يطلب إلى زوجته أن تستبضع من رجل آخر .

فقد جاء في حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - والذي سبقته الإشارة إليه أن الرجل في الجاهلية : (كان يقول لامرأته إذا طَهَّرَتْ من طَمْثِهَا : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعترها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك



الرجل فإذا تَبَيَّنَ حملها أصابها زوجها إذا أَحَبَّ ، وَإِنَّمَا يفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) . وإذا كان الرجل يلجأ إلى هذا الإجراء رغبةً في نَجَابَةِ الولد فأولى أن يلجأ إليه من أجل الولد أصلاً .

كذلك رُوِيَ أَنَّ الأَفْعَى الجَرَهَمِيَّ أتى أمَّهُ فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تَحْتُ مَمْلِكٍ كثير المال ، وكان لا يولد له ، قالت : فَخِضْتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب المَلِكُ ، فَأَمَكُنْتُ من نَفْسِي ابنَ عَمِّ له ، كان نازلاً عليه<sup>(٤)</sup> .

ومن البديهي أَنَّ وطءَ الرجل زوجة آخر بموافقة الزوج لم يكن يدخل في مفهوم الزنا ومن ثمَّ فإنَّ مثلَ هذا الرجل لم يكن يتعرض لأي جزاء .  
وننقل الآن إلى الحديث عن الجزاء على الزنا فتكلم أولاً عن جزاء الزاني ، ثم عن جزاء الزوجة .

**أولاً - جزاء الزاني :** كان العرب قبل الإسلام - شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القَبَلِيَّةِ - ينظرون إلى الزنا باعتباره جريمة الزاني في المقام الأول . فكانوا ينظرون إليه باعتباره اعتداءً من الرجل الزاني على ما للزوج من حق على زوجته . وهو اعتداء ينطوي على استهانة بالغة بشأن الزوج . ولهذا كان الجزاء العادي للزنا - في حالة ضَبْطِ الفاعِلِ مُتَلَبِّساً - قَتْلُهُ في الحال ، وقد يستعاض - في بعض الأحيان - عن قَتْلِ الزاني بِالزَّامِهِ دفع تعويض لزوج المرأة .

والشواهد على أن القتل كان الجزاء المألوف للزاني في حالة ضبطه متلبساً ، كثيرة نجتزيُّ منها بما يلي :

فقد رُوِيَ أَنَّ المُتَجَرِّدَةَ زوجة النعمان بن المنذر ، رأت المُنْخَلَ اليَشْكُرِيَّ وكان من أجل أهل زمانه ، فأحَبَّهُ . ورصدت غفلة النعمان إلى أن خرج يوماً للصيد ، فاستدعته المتجرِّدة ، وألقت رِجْلها مع رِجْلِهِ في قَيْدٍ ، واشتغلا بالشرب واللهو ، فهجم عليهما النُّعْمَانُ وهما على تلك الحالة ، فقتل المُنْخَلَ بالعذاب<sup>(٥)</sup> .

وليس أدل على أن العرب كانوا ينظرون إلى قتل الزاني بوصفه أمراً عادياً من موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم - عندما نزلت الآية الكريمة : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ - النور - ٤ .-

فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة ، وهو سيّد الأنصار ، أهكذا نزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أَلَا تَسْمَعُونَ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ ؟» قالوا : يارسول الله إنه رجل غيور ، والله ماتزوج امرأة قط إلا بكراً ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منّا على أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : والله يارسول الله إني لأعلم أنها حقّ وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء ! ، فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته<sup>(٦)</sup> .

وروي أن رجلاً من الأنصار دخل المسجد فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ، فإن تكلم جلدتموه ، وإن قتل قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ<sup>(٧)</sup> .

فموقف كل من هذين الصحابين لا يمكن تفسيره إلا إذا افترضنا أن ثمة عرفاً قَبلياً سابقاً كان يسمح للرجل بأن يقتل من يجده مُتلبساً بالزنا بزوجه .

كذلك روي أن رجلاً من أهل المدينة دخل على امرأته وقد افترشها رجل فقتله ، وخرج حتى أتى عمر - رضي الله عنه - وهو يأكل فأكل معه . فجاء أولياء المقتول فقالوا : الآكل معك قتل صاحبنا ، قال له : أكذلك هو ؟ قال نعم دخلت على امرأتي فإذا هو قاعدٌ منها مقعدي ، فقتلته . قال له عمر : أحسنت فإن عاد فعُد<sup>(٨)</sup> .

والغالب أن قتل الزاني لا يستتبع ثأراً ولا يقتضي دفع دية . ومع ذلك ثمة شواهد تدل على أن أقارب الزاني قد يثأرون لقتله .

فقد روي أن رجلاً بلغه أن آخر يزني بزوجه فقتله . فعمد أخو الزاني إلى قتل الزوج أخذاً بثأره<sup>(٩)</sup> .

وإذا لم يُقتل الزوج - لسبب أو آخر - الزَّانِي المتلبَّس ، أو قام الدليل على الزنا دون أن تتوافر حالة تلبُّسٍ فقد نَتَسَاءل عن الجزاء الذي كان يتعرض له الزاني في هاتين الحالتين . لم يكن الزاني ، في هاتين الحالتين ، يتعرض على ما يبدو للثَّار ، لكنه لم يكن يُعْفَى من كل جزاء . فقد عرف العربُ - شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القَبَلية - جزاءً آخر للزنا ، يتمثَّل في إلزام الجاني دفع قدر من المال لزوج المرأة .

فقد روي أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما : يارسول الله أفض بيننا بكتاب الله . وقال آخر - وهو أفقههما - أجل يارسول الله ، فأفض بيننا بكتاب الله وأئذن لي في أن أتكلم . فقال : «تكلم» . قال : إنَّ ابني كان عَسِيفاً (أجيراً) على هذا ، فزني بامرأته ، فأخبرني أن على ابني الرجم ، فافتديته منه بمئة شاة وبجارية لي ، ثم إني سألتُ أهل العلم فأخبروني بأن على ابني جلد مئة وتعريب عام ، وأخبروني إنَّما الرجم على امرأته<sup>(١٠)</sup> .

فهذا الخبر يدل دلالة واضحة على أن الجزاء على الزنا كان يتخذ - في بعض الأحيان - صورة قدر من المال على سبيل الدية أو الفدية . فقد اعتقد أبو الزاني أنه بدفع ما وقع من المال يمكنه الحول دون توقيع عقوبة الرجل على ابنه ، تماماً كما كان يحدث في حالة القتل حيث كان لأقارب القَتِيل التَّخْلِ عن الثَّارِ مقابل الحصول على دية . فقد تصور الرجل أن الرجم حلَّ محل الثَّار كجزاء على الزنا ، ومادام أن الزاني كان باستطاعته أن يفدي نفسه من الثَّار بدفع قدر من المال ، فكذلك يمكنه أن يفدي نفسه من الرَّجْم بدفع قدر من المال . ومن ثمَّ فإنَّ دفع أبي الزاني قدراً من المال لزوج المرأة لم يكن اجتهاداً منه ، وإنما كان اتباعاً لعرفٍ يسمح به .

**ثانياً - جزاء الزوجة :** كان العرب - على ما يبدو - يُقرِّون في الجزاء على الزنا بين الرجل والمرأة . ففي حالة التلبُّس لم يكن الزوج يتردَّد في قتل الرجل الذي ضبطه يزني بزوجه . بيننا لم يكن يعمد إلى قتل زوجته . تدلنا على ذلك قصَّة المتجردة فقد اقتصرَ النعمانُ على قتل المنخلِ اليشكريِّ ، ولم يقتل زوجته . كما

يدلنا عليه خبر الرجل الذي قَتَلَ الزاني بزوجه ثم لَجَأَ إلى عمر - رضي الله عنه - فهو أيضاً لم يَقْتُلْ زوجته الزانية .

وإن صح ما ذهبنا إليه من أن العرب لم يكونوا - في الأعم الأغلب - يَقْتُلُونَ الزوجة الزانية فإنَّ موقفهم في هذا الشأن يَتَّفِقُ ومايجري به العرفُ لدى كثير من القبائل غير العربية التي تعيش في وقتنا الحاضر ومنها على سبيل المثال العديد من القبائل الإفريقية المعاصرة<sup>(١١)</sup>.

ولعل جريان العرف عند العرب بعدم قتل الزوجة الزانية يرجع إلى أنهم كانوا ينظرون إلى الزنا باعتباره اعتداءً من الرجل الغريب أكثر منه خيانة من جانب الزوجة . ولعل من أسبابه أيضاً أنهم كانوا - بصفة عامة - يأنفون من قتل النساء . وربما كانوا - شأنهم في هذا شأن شعوب أخرى - يعتقدون أن المبادرة في الأمور الجنسية تأتي دائماً من الرجال . فضلاً عن أن قتل الرجل زوجته سوف يجرمه من المطالبة باسترداد مهرها بخلاف ما لو اقتصرَ على تطليقها .

وإذا كان الغالب عدم قتل الزوجة الزانية فَنَمَّة ما يشير إلى أن الزوج كان يعتمد في بعض الأحيان إلى قتل الزاني والزانية في نفس الوقت . وقتل الزوجة في مثل هذه الحالات كانت - على ما يبدو - تبرره ظروف خاصة .

غير أن عدم قتل الزوج زوجته الزانية لا يعني أنها كانت بمنجى من كل جزاء . فلم يكن ثمة مايجول دون الزوج وتأديب زوجته بالامتناع عن معاشرتها أو ضربها أو حبسها . كذلك لم يكن ثمة مايجول دونه وأن يطلقها .

فقد رُوي مثلاً أن هند بنت عتبة كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت ، يغشاه النَّاس من غير إذن ، فخلا ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجته . وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فَوَلَّجه . فلما رآها رجع هارباً . وأبصره الفاكه فأقبل إليها فضرها برجله وقال : مَنْ هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ أحداً ولا انتَبَهْتُ حتى أنبَهتني . فقال لها : ارجعي إلى أمك<sup>(١٢)</sup>.

ثانياً - السَّفَاحُ : نقصد بالسَّفَاحِ وَقَاعَ أنثى غير مُتَزَوِّجة برضاها سواءً كانت فتاةً لم تتزوج أم امرأة سبق لها الزواج وطلّقت أو ترمّلت .

والسَّفَاحُ بهذا المعنى لم يكن على ما يبدو يشكل جريمة لدى بعض القبائل العربية . فثمة شواهد تدل على أن وقاع رجل لأنثى غير متزوجة لم يكن لِيَسْتَبِيع جزاءً ، سواء بالنسبة للرجل أم بالنسبة للأنثى ، ولو تخخضت العلاقة عن حمل . فقد رُوي مثلاً أن جارية بن سَلِيطٍ كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدهم جسماً ، وأنه أتى عكاظ فأبصرته جاريةً من خثعم فأعجبها ، وتلطفت له حتى وقع عليها ، فلما فرغ قالت : إنك أتيتني على طُهرٍ وإني لا أدري لعلي سأعلق لك ولدًا فمَوْعِدُكَ فَصَالٌ ولديّ إن حملتُ لك ، فَسَمَى لها اسمه ، حتى وافى عكاظ لرأس ثلاثة أحوال ، فوجدها قد ولدت غلاماً وفطمته ، فأقبلت الجارية معها أمها وخالتها يلتمسنه بعكاظ حتى رأته الجارية فعرفته ، فلما رأته قالت الجارية : هذا جارية ، قالت أمها : بمثل جارية فَلَتَزَنَ الرَّائِيَةُ سرّاً أو علانية ، ثم دفعن إليه الغلام فسماه عَوْفاً فَشَرَفَ وساد قومه ، وهو عَوْفُ الْأَصَمِّ (١٣) .

كذلك رُوي أن بعض العرب كانوا يأتون النساء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بِمَنْ شَاءَتْ ، وربما ادعاه ورُبما أنكره لأنها كانت لا تتمتع بمن يتنابها (١٤) . وروي أيضاً أن تَابِطَ شَرّاً أحب جارية من قومه ، فطلبها زمناً لا يقدر عليها ، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها ، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فأنسته وهدأ (١٥) .

ونحن لا نشك في أن هذا الموقف من العلاقات الجنسية خارج الزواج كان مقصوداً على بعض القبائل العربية دون البعض الآخر . ولعل القبائل التي كانت تسمح بمثل هذه العلاقات كانت هي القبائل التي تأخذ بقاعدة النسب الأممي ، حيث كان الأولاد الذين يولدون من امرأة ينسبون إلى جماعتها بغض النظر عما إذا كانوا قد ولدوا من علاقة زوجية أم من علاقة خارج الزواج . ومن المحتمل أن هذه القبائل الأخيرة كانت تعيش في جنوب الجزيرة العربية .

أما القبائل التي كانت تعيش في شمال الجزيرة العربية فثمة شواهد تدل على أنها كانت تتشدد في اقتضاء العفة من فتياتها ونسائها ، وكان العرف فيها يجري بالعقاب على الاتصال الجنسي الذي يقع بين رجل وامرأة ، ولو كان برضا المرأة ، ولم يكن الجزاء يقتصر على الرجل بل كان يمتد إلى المرأة . ومن المحتمل أن هذا الجزاء كان يتمثل في قتل الرجل والمرأة . ولا شك أن من أهم الأسباب التي دفعت قبائل شمال الجزيرة العربية إلى اتخاذ هذا الموقف هو تأثرها ، على مدى عشرات المئات من السنين بشرائع الشرق الأدنى القديمة . فقد كانت هذه الشرائع - وبخاصة شريعة الأشوريين وشريعة العبريين - تتشدد في الجزاء على الجرائم الجنسية .

**ثالثاً - الاغتصاب :** نقصد بالاغتصاب وقاع الأثني بغير رضاها ، سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة .

ومن صور الاغتصاب ما كان يقع من المقاتلين المنتصرين بسباياهم من نساء الأعداء . فقد جرى العرف عند العرب قبل الإسلام - بأن تأسر القبيلة المنتصرة ما تقدر على أسرهِ من نساء القبيلة المهزومة ، وبخاصة الشرائع منهن . ولم يكن ثمة ما يحول دون الأسر ووقاع المرأة التي سباها ولورغماً عن إرادتها وسواء كانت فتاة بكر أم امرأة ، متزوجة أم غير متزوجة ، والجزاء على اغتصاب النساء الذي يحدث عقب الحروب هو المعاملة بالمثل . فقد كانت القبيلة التي تُسبى بعض نسائها لا تدخر وسعاً في استنقاذ نسائها ، وسبى ما تقوى على سبيه من نساء أعدائها . فاغتصاب بعض نساء إحدى القبائل كان يعقبه - ولو بعد حين - اغتصاب بعض نساء المُغتصِبين ، وهكذا دواليك .

وفضلاً عن الاغتصاب الذي يقع في أعقاب الحروب القبلية ، انتقلت إلينا أخبار عن حوادث اغتصاب فردية ، سواء من أشخاص غرباء عن قبيلة المرأة ، أم من أشخاص من نفس القبيلة .

فقد روي مثلاً أن السُّلَيْك بن السُّلَكَة لقي رجلاً من خُثَمَ يقال له مالك بن

عمير ، معه امرأة له من خفاجة يقال لها النوار . فقال له الخثعمي أنا أفدي نفسي منك . فرجع إلى قومه وخَلَّف امرأته رهينة معه فنكحها السُّليكَ . وبلغ ذلك شُبَيْل بن قلادة وأنس بن مدرك الخثعميين . فَخَالَفَا إلى السُّليكَ على غفلة ، فَشَدَّ عليه أنسُ فقتلَهُ وقتل شُبَيْلُ وأصحابه من كان معه<sup>(١٦)</sup> .

كذلك روي أن البُرَج بن مُسَهْر الطائيَّ انتبه في الليل وكان شارباً فسمع أخته النقاطة وهي تبولُ فقال : (إني لأسمع شخَّةً لأبْدُ مِنْ أن أُرْخَهَا زَخَّةً) . ثم واثبها . فقالت : (ويلك ! أنا أحتك) . فلم يلبث أن افترعها . فلما أصبح هرب على وجهه في الشام ، فأقام هناك وتنصر<sup>(١٧)</sup> .

ومن الواضح أن الجزاء على الاغتصاب كان يتمثل في قتل المُغتَصَب . فقد أثار اغتصاب السُّليكَ لامرأة الخثعمي ثائرة أقاربه فانتقموا له بقتله . واضطر البُرَج بن مُسَهْر إلى الهرب بعيداً عندما تبيَّن جسامته ما ارتكب ، ومدى العار الذي جلبه على نفسه وأسرته . ولولم يهرب لكان قُتِلَ على يَدَيِ أبناء قرابته . فقد كانت جريمته بالغة الجسامه لأنها كانت تشكل في نفس الوقت اغتصاباً وزناً يحدى المحارم .

ومن صور الجزاء على الاغتصاب التي عرفها العرب قبل الإسلام المعاملة بالمثل إن استطاع وليُّ المرأة إلى ذلك سبيلاً .

فقد روي مثلاً أن قبيلة إبادٍ كثرت فضاقت بها أرضها ، فخرجوا إلى الأرياف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد . وأن فارسياً وثب على امرأة منهم فنكحها ، فوثب أخوها فنكح أخت الفارسي<sup>(١٨)</sup> .

والعقاب على الاغتصاب بالقتل أو بالمعاملة بالمثل لا ينبغي أن يدهشنا فإن ذلك هو ماكرسته إحدى الشرائع السامية وهي شريعة الآشوريين الذين نرحوا من الجزير العربية إلى شمال العراق .

ففي المادة الـ ١٢ من اللوحة الأولى نقرأ ماييلي : ( إذا كان رجل ، أبناء سير (؟) زوجة رجل آخر في الطريق ، قد أمسك بها قاتلاً لها : دَعيني أضاحكك ،

فظالما أنها لم توافق وظلّت تدافع عن نفسها ، لكنه أخذها بالقوة وضاجعها ، فسواء وجدوه على زوجة الرجل أم اتهمه شهود أنه ضاجع المرأة ، فسوف يُقتلُون الرجل ، دون أن يلحق المرأة لوم) .

وفي المادة الـ ٥٥ من نفس اللوحة نُطالع ماييلي : (إذا أخذ رجل فتاة بكرآ واغتصبها ، سواء وسط المدينة أم في العراء ، نهارآ أم ليلاً ، في الطريق أم في مخزن ، أم أثناء أحد المهرجانات ، فسوف يأخذُ أبو البكر زوجة المغتصبِ ويُسلمها لِتُغتصبَ وسوف لا يعيدها إلى زوجها)<sup>(١٩)</sup> .

فالاغتصاب لم يكن ينظر إليه باعتباره جريمة مأساة بالمرأة التي تكون ضحية له بقدر ما كان ينظر إليه بوصفه منطويآ على استهانة شديدة بزواج المرأة أو وليها ، ولم تكن ثمة وسيلة لدفع هذا العار غير قتلِ الجاني ، أو معاملته بالمثل .  
ومن البديهي أن المرأة التي تقع ضحية اغتصابٍ لم تكن تتعرض لأي عقاب ، طالما قام الدليل على أنها كانت مغلوبة على أمرها .

**رابعاً - التعري على مشهد من امرأة :** كان العرب - قبل الإسلام - يعُدُون تعري الرجل على مشهد من امرأة غير زوجته جُرمآ خطيراً يستتبع الانتقام من فاعله بقتله ، ولم يكن تجريم الفعل على ما يبدو راجعآ إلى ما ينطوي عليه من إيذاء لحياء المرأة ، وإنما نظراً لما يكشف عنه من استهانة بشأن زوج المرأة أو أوليائها وامتهانٍ لكرامتهم .

ومن الشواهد الدالة على نظرة العرب إلى هذا الفعل بوصفه اعتداءً خطيراً على كرامة الزوج الخبر التالي : رُويَ أن شَاس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان ميمماً موطنه وأهله فورد منعباً وعليه خبَاء ملقى لرياح بن الأشلّ فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائنه ، ثم قعد يهريقُ عليه الماء ، والمرأة قريبة منه (امرأة رياح) فقال رياح لامراته أنطيني قوسي . فمدت إليه قوسه وسهماً فأهوى إليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً<sup>(٢٠)</sup> .

ومن الطريف أن العرف - لدى بعض القبائل العربية المعاصرة (بعض قبائل



سيناء مثلاً) - مازال يعد هذا الفعل جريمة نكراء ، تَسْتَبِغُ قَتْلَ الْفَاعِلِ ، أو الثَّارِ من أحد أفراد قرابته<sup>(٢١)</sup> .

**خامساً - تَعْرِية امرأة :** كان الفعل الذي ينطوي على تعرية امرأة يُعدُّ جريمة خطيرة تستتبع قتل الجاني وقد تَفْضِي إلى نشوب قتال بين قبيلة المرأة وقبيلة الجاني مِمَّا يُوَدِّي إلى سقوط عدد من القَتْلَى .

فقد رُوي مثلاً أن شباناً من قريش وكنانة كانوا ذَوِي غَرَامٍ فرأوا امرأة من بني عامر وضيئة حسنة بسوق عكاظ جالسة وهي في فضل (في ثوب واحد) عليها برقع لها ، وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم . فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تُسْفِرَ ، فَأَبَتْ . فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف رِدَائِهَا ، وشدَّه إلى فوق حُجَزَتَهَا (معقد الإزار من السراويل) بشوكة - وهي لا تعلم - فلما قامت انكشف دِرْعُهَا (قميصها) عن ظهرها . فضحكوا وقالوا : مَنَعَتِنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَجَدَّتْ لَنَا بِالنَّظَرِ إِلَى ظَهْرِكَ . فنادت : يَا آلَ عَامِرِ ! فساروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا ووقعت بينهم دماء يسيرة . فتوسط حربُ بن أمية واحتمل دماء القوم ، وأرضى بني عامر عن مُثَلَّةٍ صاحبتهم<sup>(٢٢)</sup> .

ورُوي أن زهير بن جُذَيْمَةَ كانت هوازن تدفع له إتاوة كل عام ، فإذا كان يوم عكاظ أتاها زهير كما يأتيها الناس من كل وجه ، فتأتيه هوازن بالإتاوة من سمن وإقطٍ وغنم ، فأتته عجوز من بني نصرٍ من هوازن ، وشكَّت إليه السنين التي تتابعت على الناس وقدَّمت إليه سمناً ، واعتذرت إليه ، فدأقه فلم يرض طعمه ، فدعَّها بقوس في يده في صدرها ، فاستلقت على القفا ، فبدت عورتها ، فغضبت من ذلك هوازن ، وقال خالد بن جعفر : والله لأجعلن ذراعِي وراء عُنُقِهِ حَتَّى أَقْتَلَ أَوْ يُقْتَلَ . (وقد تمكن خالد بن جعفر ، وحندج بن البكاء من قتله بعد ذلك بزمن)<sup>(٢٣)</sup> .

كذلك رُوي أن امرأة من العرب قدمت بِجَلْبٍ لها فباعته بسوق بني قَيْنَقَاعِ ، وجلست إلى صائغ بها . فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد

الصائغ إلى طرف ثوبها فَعَقَدَهُ إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سَوَاءَها ، فضحكوا بها فَصَاحَتْ ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون فوق الشر بينهم وبين بني قينقاع<sup>(٢٤)</sup> .

سادساً — تقبيل زوجة آخر : كان العرف يجري عند العرب قبل الإسلام باعتبار تقبيل رجل زوجة آخر جُرماً يستأهل جزاءً . ولم يكن الجزاء على هذا الفعل بسبب ما ينطوي عليه من خدشٍ لحياء المرأة ، وإنما لما يكشف عنه من استهانة بالغة بأمر الزوج . وهنا أيضاً يبدو أن الجزاء كان يَتَمَثَّلُ في الثَّارِ من الجاني وذلك بتقبيل المجنبي عليه زوجة الجاني إن استطاع إلى ذلك سبيلاً .

فقد روي مثلاً أن امرأة القيس بن حُجْر الكنديِّ كان جاراً لعامر بن جُوَيْنِ الطائيِّ . فقبَّلَ عامراً امرأة امرئ القيس ، فأعلمته بذلك . فسار يريد جارية ابن مرَّ الطائي . . . فأعلمه امرؤ القيس أن عامر بن جُوَيْنِ قبَّلَ امرأته . فركب جارية في أسرته حتى أتى منزل عامر ومعه امرؤ القيس . فقال له : قبَّلَ امرأته كما قبَّلَ امرأتك . ففعل<sup>(٢٥)</sup> .

سابعاً — ملازمة رجل غريب لإحدى نساء الجماعة : تدل الأخبار التي انتقلت إلينا من العصر الجاهلي على أن القبائل العربية لم تكن تقف من جلوس الفتيان للفتيات للحديث والمسامرة موقفاً واحداً . فمنها من كان يترخص في ذلك ومنها من كان ينحو منحى متشدداً .

فقد روي مثلاً أن سارية من بني قُشَيْرٍ نزلت بمأهلهم على بني سِدْرَةَ . فجعلت فتيان قُشَيْرٍ تترجّل وتترزّن وتزور بيوت سِدْرَةَ ، فاستهوهن . فقال يزيد بن الطُّرَيْبِ : وما في هذا عليكم ؟ زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم . . ثم إن بني سِدْرَةَ قالوا لنسائهم : وَيُحْكَنَنَّ فضحتنا !! نأتي نساء هاؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكنَّ فلا تَحْتَجِبْنَ<sup>(٢٦)</sup> .

كذلك روي أن صيرماً من جَرَمِ ساقته السُّنَّةُ والجدبُ من بلاده إلى بني

قشير . . فأجارتهم قشير وساعدتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها ، وكان في جَرْمٍ فُتِي  
يقال له مِيَاد ، وكان غَزِلاً حسن الوجه ، تام القامة ، آخذاً بقلوب النساء .  
والغزل في جرم جائزٌ حسن . وهو في قشير نائرة (العداوة والشحناء) . فلما نازلت  
جَرْمٌ قُشِيراً وجاورتها ، أصبح مِيَاد الجرميُّ فَعَدَا إلى القشريات يطلب منهن الغزل  
والصِّبَا والحديث ، واستبraz الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعي  
وما أشبهه ، فدفعنه عنهن وأسمعنه مايكره<sup>(٢٧)</sup> .

ولدى القبائل التي لم تكن تنظر بعين الرضا إلى جلوس الفتيان إلى الفتيات  
للحديث والغزل كان العرف يجعل من ملازمة رجل غريب لإحدى نساء الجماعة -  
رغم تحذيره - جُرماً يستتبع العقاب .

يدلُّنا على ذلك عدد من الأخبار التي ولو أنها وقعت في صدر الإسلام إلا أنها  
تكشف في ثناياها عن أوضاع سابقة عليه .

فقد رُوِيَ مثلاً أن العَجِير (شاعر عاش في عصر بني أمية) كان يتحدَّث إلى  
امرأة من بني عامر يقال لها (جُمْل) فألفها وعَلِقَهَا . ثم انتجع أهلها نواحي  
نَصِيبِينَ ، فتتبعها نفسه ، فسار إليهم فنزل فيهم مجاوراً ثم رآه منازللاً ملازماً  
محادثة تلك المرأة ، فنهوه عنها . وقالوا : قد رأينا أمرك فيما انقطعت عنها ، أو  
ارتحلت عنَّا ، أو فأذن بحَرْبٍ فقال : ما بيني وبينها ما ينكر ، وإنما كنت أتحدث  
إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرة الكريمة ، فأما الرِّبِّيَّة فَحَاشَ اللهُ  
منها . ثم عاود محادثتها ، فانتهبوا ماله وطرده . فأق محمد بن مروان - وهو يومئذ  
يتولَّى الجزيرة لأخيه عبد الملك بن مروان - مُسْتَعْدِياً على بني عامر وعلى الذي أخذ  
ماله خاصَّةً ، وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام ، فأمر محمد بن مروان  
بإحضار ابن الحسام الكلابيِّ فأحضر ، فحبسه حتى ردَّ مال العَجِير ، وأمر  
العجير بالانصراف إلى حيه وترك النزول على المرأة أو في قومها<sup>(٢٨)</sup> .

فهذه الحادثة تدل على أن أهل المرأة كان لهم الحق في أن يطردوا العجير  
بالقوة ، وفي أن يستولوا على ماله . وإذا كان قد وجد في العصر الإسلامي من يرد

عليه ماله المنهوب ، فإن ذلك لم يكن من السهل تحقُّقه في العصر الجاهلي .  
كذلك رُوِيَ أن أبا لُبَيْنٍ شَخَّصَ إلى معاوية ، فشكا إليه قيساً وتعرضه لابنته  
بعد طلاقه إياها . فكتب معاوية إلى مروان أو سعيد بن العاص (واليه على  
المدينة) يُهدِّرُ دمه إن أَلَمَّ بها ، وأن يشتدَّ في ذلك فكتب مروان أو سعيد في ذلك  
إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لُبَيْنٍ كتاباً وكيداً(٢٩).

ويؤكد هذا الخبرُ ما سبق أن قلناه من أن هذا الفعل كان فعلاً مُحْظُوراً بمتقاضى  
العرف لما ينطوي عليه من مساسٍ بشرف أهل المرأة ، لدرجة أن معاوية أهدر دم  
قيس إن هو أَلَمَّ بِلُبَيْنٍ . وإذا كان أبو لُبَيْنٍ قد استعان بمعاوية ولم يأخذ حقه بيده ،  
فمردُّ ذلك إلى قيام سلطة عليا في الجزيرة العربية أخذت على عاتقها إقرار الأمن  
وردد المعتدين .

وروي أيضاً أن جميلاً عشق بُثينة وهو غلام ، فلما بلغ خطبها فَمُنِعَ منها .  
فكان يقول فيها الأشعار ، حتى اشْتَهَرَ وطُرد ، فكان يأتيها سرّاً ، ثم تزوجت  
فكان يزورها في بيت زوجها خفيةً إلى أن اسْتُعْمِلَ دجاجةُ بن رُبَيْعٍ على وادي  
الْقُرَى ، فشكوه إليه ، فتقدم إليه ألا يُلَمَّ بِأبياتها ، وأهدر دمه إن عاود زيارتها .  
فاحتبس جِيئِيذٌ(٣٠) .

#### د. محمود سلام زناتي

#### الهوامش :

- ١ - أوردته دكتور جواد علي ، «المفصل في تاريخ العرب» ، بغداد مكتبة النهضة الطبعة الثانية ١٩٨٠م ،  
ج ٥ ، ص ٥٤٠ .
- ٢ - «صحيح البخاري» ج ٧ ، ص ١٥ .
- ٣ - ابن رشد «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» ج ٢ ، ص ٣٦٠ .
- ٤ - الميداني «مجمع الأمثال» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة المطبعة الخيرية ١٣١٠هـ ، ج ١ فقرة  
٣٢ .
- ٥ - الأندلسي (ابن سعيد) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» تحقيق د. نصرته عبدالرحمن ، عمان مكتبة  
الأقصى ١٩٨٢م ، ج ٢ ص ٦٣٤ .
- ٦ - النسابوري (أبو الحسن الواحدي) «أسباب النزول» القاهرة مكتبة مصطفى الباي الخليلي ١٩٦٨م ،  
ص ١٨٠ .

- ٧ - المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- ٨ - العسكري (أبو هلال الحسن) «الأوائل» بيروت دار الكتب العلمية ١٩٧٧م ، ص ١٠٨ .
- ٩ - الميداني ، ج ٢ ، فقرة ٣٥٤ .
- ١٠ - «الموطأ» ج ٣ ، ص ٤٠ .
- ١١ - انظر مقالنا (الزنا وجزاؤه في التقاليد القبلية الافريقية) مجلة «مصر المعاصرة» العدد ٣٢٨ ، أبريل ١٩٦٧م ، ص ١٨٩ وما بعدها .
- ١٢ - الزركلي (خيرالدين) «أعلام النساء» .
- ١٣ - الضبي ، «أمثال العرب» فقرة ١٩ .
- ١٤ - الميداني ، ج ١ ، فقرة ٤٩٦ .
- ١٥ - «ديوان تأبط شراً وأخباره» تحقيق وشرح علي ذو الفقار شاکر ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٤م ص ٢٧٠ .
- ١٦ - الأندلسي ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .
- ١٧ - ابن حبيب (أبو جعفر محمد) «المحبر» بيروت دار الآفاق الجديدة ص ٤٧١ .
- ١٨ - العسكري ، ص ٦٥ .
- ١٩ - انظر للمؤلف (تعريب القانون الأشوري) بمجلة العلوم القانونية والاقتصادية ١٩٧٢م .
- ٢٠ - الاصبهاني (أبو الفرج) ، كتاب «الأغاني» بيروت ، مؤسسة عزالدين ، ج ١٠ ص ٨ .
- ٢١ - فقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٨٨م تحقيقاً صحفياً بعنوان (قضاة لا يتبعون وزارة العدل) عن جلسة صلح بين قبيلتي (النعاشمة) و(العوامرة) (من قبائل سيناء) لإنهاء خلاف بينهما بدأ منذ ثمانين عاماً حول حدود الأرض بينهما . وقد جاء في هذا التحقيق أن الصراع بين القبيلتين النهب بحدوث واقعة تعتبر أكبر جرائم الصحراء وذلك عندما تجرأ شاب من إحدى القبيلتين واستحم في عين ماء على مرأى من بدوية من القبيلة الأخرى على بعد أكثر من كيلو ونصف . وأصدر القضاة قراراتهم فيما يتعلق بالدماء التي سالت بين القبيلتين وفيما يتعلق بواقعة الاستحمام أمام المرأة البدوية أصدروا قرارهم بتطبيق حكم البشعة على أن الشاب لم يكن يقصد الاستحمام أمامها .
- ٢٢ - جاد المولى ص ٢٣٠ .
- ٢٣ - الاصبهاني ، ج ١٠ ص ١١ .
- ٢٤ - «السيرة النبوية» لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة مصطفى الباي الحلبي ١٩٥٥ ج ٣ ، ص ٤٨ ومازال العرف لدى بعض القبائل العربية المعاصرة يجري باعتبار تعرية امرأة جرماً بالغ الخطورة . فلدى قبائل الحجاز - عاتق بن غيث البلادي ، «الأدب الشعبي في الحجاز» ، دار مكة ١٩٨٢م ، ص ٢٦٥ - إذا تعرض رجل لامرأة فأماط لثامها أو خلع برقعها أو غدفتها قضى ذلك قطع يده . وهي قاعدة غير قابلة للنقض . وهنا تحدث المشكلة حيث ولي أمر المرأة يريد التنفيذ وأهل الجاني يرفضون . وقد حدثت قضية قريبة من ذلك بين قبيلتي حرب وعنزة أدت إلى حروب طاحنة بين القبيلتين . ولكن المسألة غالباً تسوى بشراء اليد . وقد تحدث المشكلة نفسها عند تقدير ثمن اليد .
- ٢٥ - ابن حبيب ، ص ٣٥٣ .
- ٢٦ - الاصبهاني ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٢٨ - الاصبهاني ، ج ١١ ، ص ١٥١ .
- ٢٩ - الاصبهاني ، ج ٨ ، ص ١١٨ .
- ٣٠ - الاصبهاني ، ج ٧ ، ص ٨١ .

الشعر والشعراء  
في «النوادر والتعليقات» للهجري

- ٣ -

بدوية : (شاعرة)

١٣ - البريدي

وأنشدني<sup>(١)</sup> :

- ١- تَمَّيْتُ إِذْ جَاءَ الْحِسَابُ وَنَشَّرْتُ  
٢- فَجَنَّا بـ ..... كُلِّهَا  
٣- فَقِيلَ لِأَصْحَابِ الْجَحِيمِ : أَلَا أَذْهَبُوا  
٤- فَقُلْتُ : تَشْفَعُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ وَاتَّخِذْ  
٥- فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي وَرَبِّي ضَعِيفُهُ<sup>(٤)</sup>
- دَوَائِنُ فِيهَا ذَكَرُ كُلِّ صَغِيرٍ  
إِلَى مَلِكِ بِالْعَالِينَ بَصِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
بها ولهذا نظرة وسرور  
يبدأ عندنا إن .....<sup>(٣)</sup>  
وَلِنَارِ نَاسٍ آخَرُونَ كَثِيرٌ

وأنشدني أيضاً :

- ١- أَنَا ابْنُ الَّذِي أَقْسَمْتُ تَحْتَ ضَيْلَةٍ  
٢- وَلَا بِالنِّيِّ يَضْحَى الْكُنَائِنُ حَوْهَا
- صُخُوبٌ وَلَا صَهَّالَةٌ تُولِ مَلْعَبٍ<sup>(٥)</sup>  
لَوَاطِيٍّ مِنْ جُوعٍ وَفِي النَّيِّتِ مُصْرَبٍ<sup>(٦)</sup>

(١) (٤٨٨هـ) والضمير يرجع إلى الريدي وقد تكرر ذكر (الرُّيْدِيِّ) ويظهر أن المقصود بالرُّيْدِيِّ ، أحد الثلاثة :

- ١ - الرُّيْدِيُّ مِنْ جُنْمِ بْنِ بَكْرٍ مِنْ هَوَازِنَ ، وَهَذَا رَوَى عَنْهُ الْهَجْرِيُّ كَثِيرًا ، شِعْرًا ، وَلُغَةً ، وَأَنْسَابًا ، وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ اسْمِهِ فِيهَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كِتَابِ الْهَجْرِيِّ ، وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَدَ الْهَجْرِيُّ الْمُقْطُوعَتَيْنِ وَنَسَبًا لَهُ .
- ٢ - الرُّيْدِيُّ صَاهِلِيٌّ هَذَلِيٌّ ، وَهَذَا شَاعِرٌ وَاسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةٍ - أورد له شعراً سياقي .
- ٣ - الرُّيْدِيُّ شَاعِرٌ أَيْضًا - وَلَمْ أَرُ لِنَسَبِهِ ذِكْرًا - وسيرد ذكره في موضعه .
- (٢) قد يكون أول البيت : (فجئنا بأوراق الحفاظ).
- (٣) قد يقرأ آخر البيت : (إن جئت بعد تزور) ولكن المعنى لا يكون واضحاً .
- (٤) قد تقرأ كلمة (ضعيفة) بالثاء فيكون الشعر لامرأة .
- (٥) في الهامش : (التول الجماعة من الناس والحليل وغير ذلك) . وليس المعنى واضحاً .
- (٦) في الهامش : (سقاء) . ويلاحظ الإقواء بين البيتين .

## ١٤ - بَزِيعُ بنِ جَيْهَانَ الضَّبَّابِيُّ

قال الهجري<sup>(١)</sup>: وَأَشْدَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ لِيَزِيعَ بنِ جَيْهَانَ<sup>(٢)</sup>  
الضَّبَّابِي، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي حَمَلٍ، فِي يَوْمِ مُرَامِرَاتٍ لَهُمْ عَلَى بَنِي فِزَارَةَ:

- ١- حَيِّ الْمَنَازِلَ مَا بَيْنَ عَرِيبُ
  - ٢- لَعِبَ الْبَلْبَى بِجَدِيدِهَا وَمَعَ الْبَلْبَى
  - ٣- حَتَّى كَانَتْ رُسُومَهَا لَهَا بَدَتْ
  - ٤- عَوَّجَتْ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ وَإِنِّي
  - ٥- إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِوَأَقِيفٍ فِي دِمْنَةٍ
  - ٦- يَأْجُمِلُ حُبِّكَ لِأَيِّزَالٍ يَقُودُنِي
  - ٧- مَوْتُ نَفْسِي بِالْعِلَاقَةِ حِقْبَةً
  - ٨- وَالْمَوْتُ نَابِكُ إِنْ تَشَطُّ بِكَ النُّوَى
  - ٩- وَإِذَا ذَنُوتُ فِي دُنُوكِ غِبْطَةٌ
  - ١٠- كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْكَ مَوْفَقَ سَاعَةٍ
  - ١١- حَتَّى أَثْبُتُ مَالَقَيْتُ مِنَ الْهُوَى
  - ١٢- يَأْمَنُ بَذَلْتُ لَهُ الْمَوَدَّةَ كُلَّهَا
  - ١٣- وَتَرْتَنِي التَّبَلُّ الْقَدِيمَ وَحُبَّهَا
  - ١٤- إِنْني لَأُهْجِرُكُمْ وَمَا بِي عِنْدَكُمْ
  - ١٥- إِلَّا مُحَافِظَةً عَلَيْكَ مِنَ الْأَذَى
  - ١٦- مَا يُنْسِي رَيْبَ الْحَوَادِثِ إِنِّي
- حَيْثُ التَّقَى جَلَدٌ وَحَفٌّ كَثِيبٌ  
بَعْدَ الْجَمِيعِ حَوَاصِبٌ وَهُضُوبٌ  
خِلَلٌ لَوَائِحُ وَشِيْهُنَّ قَشِيبٌ  
لَمْتِيْمٌ ذَنْفُ الْفُوَادِ طَرُوبٌ  
إِلَّا تَحَدَّرَ دَمْعُكَ الْمَسْكُوبُ  
قَوْدًا كَمَا تَبِعَ الْجَيْبُ جَيْبُ  
زَمْنَا وَأَنْتِ لِمَا لَقِيتُ طَبِيبُ  
وَالْمَوْتُ مِنْ طَرْفِ الْحَيَاةِ قَرِيبُ  
وَإِذَا نَأَيْتِ فَنَازِحٌ مَحْبُوبُ  
لِمَا تَغَيَّبَ كَاشِحٌ وَرَقِيبُ  
وَيَبِينُ عِنْدَكَ صَبْرِي الْمَغْلُوبُ  
قَدَمًا وَلَيْسَ لِمَا فَعَلْتُ يُثِيبُ  
بَيْنَ الْأَضَالِعِ وَالْحَشَا مَحْجُوبُ<sup>(٣)</sup>  
صَبْرٌ وَمَالِي فِي الْعَزَاءِ نَصِيبُ  
وَمُخَافَةٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ مُرِيبُ  
لُجْرَبٌ قَدْ رَاضَهُ التَّجْرِيبُ

(١) (١٠٢هـ) . (٢) في (٣١٧هـ) بَزِيعُ بنِ جَيْهَانَ . لم أرَ لِيَزِيعِ بنِ جَيْهَانَ الحَمَلِي الضَّبَّابِي الْكِلَابِي - ذَكَرَا  
فِيهَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْمَرَاجِعِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ عَاشٍ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِي لِأَنَّهُ ذَكَرَ يَوْمَ جَوْ مُرَامِرٍ ، وَهُوَ  
يَوْمُ جَرَى - فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ - لِبَنِي كِلَابٍ عَلَى غَطْفَانَ وَمِنْهُمْ بَنُو فِزَارَةَ . وَهَذَا الْيَوْمُ ذَكَرَهُ نَاهِضُ بنِ ثَوْمَةَ ،  
وَهُوَ مِنْ عَاشٍ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ - انظُرْ «العرب» س ١/٢٥ . وَمَا بَعْدَهَا .

وَيُظْهِرُ مِنْ نَفْوَصِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ جَوْ مُرَامِرٍ ، وَهُوَ جَوْ مُرَامِرَاتٍ - يَقَعُ شَمَالُ غَرْبِ الْقَصِيمِ فِي الْمُنْطَقَةِ  
الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ الْفَرْعَاءِ

(٣) فِي الْهَامِشِ: (رَوَى الْمَطْرَفِيُّ ... وَرَوَى الْقَشِيرِيُّ ...).

- ١٧- لَا أَنَسَ جَلَوْنَهَا عَشِيَّةً أَتَلَعَتْ  
١٨- نَطَقَتْ بِوَصَاحٍ أَعْرَى بَزِينُهُ  
١٩- بِمِفْلَاحٍ أَلْمَى اللَّثَاتِ جَرَى بِهِ  
٢٠- كَالَأَفْحَوَانِ سَرَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ  
٢١- غُرُّ الْأَشَابِيبِ زَانَهُ تَفْلِيحُهُ  
٢٢- خَوْدٌ كَانَ سَقِيطٌ رَجَعَ كَلَامِهَا  
٢٣- وَمَرَجَلٍ وَحَفِ الْقُرُونِ كَانَهُ  
٢٤- .. عَوَى النَّصِيفِ بِنَانِهَا فَبَزِينُهُ  
٢٥- ذَهَبَ الشَّبَابُ فَغَيْرَكَ الْمَكْدُوبُ  
٢٦- وَتَلَبَّبَ ابْنُكَ فِي لُبُوسِكَ عَادِيًا  
٢٧- وَلَقَدْ رَأَيْتَ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبًا  
٢٨- وَالْهَمُّ لَيْسَ بِرَاجِعٍ مَا قَدْ مَضَى  
٢٩- إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا حَزَرَتْ عَقُولُهُمْ  
٣٠- فَإِذَا هُمْ شُغِبُوا عَلَيْكَ فَلَا (...)  
٣١- وَإِذَا هُمْ لَقُوكَ مِنْهُمْ غِلْظَةً  
٣٢- إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ مَنْ يَرَى لَكَ شَاهِدًا  
٣٣- وَيَكْفُ عَنكَ إِذَا لَجَجْتَ وَإِنْ تَكُنْ  
٣٤- وَيَكُونُ مِنْ دُونِ الْعُدَى لَكَ جُنَّةً  
٣٥- وَإِذَا الْعُدَى قَطَّبُوكَ شَمَرَ ذَيْلَهُ  
٣٦- وَإِذَا رَضِيتَ لَقَيْتَهُ بَلِجَ الرِّضَا
- جِيْدَاءُ مَخْطَفَةُ الْحَشَا رُعْبُوبُ  
قَوْلُ يَرِفُّ لَهُ الْفُوَادُ عَرِيبٌ (١)  
مِنْ فَرَعٍ مُعَلِّجِ الْأَرَاكِ قَضِيبٌ (٢)  
وَطَفَاءٌ فَهُوَ مُشَرَّقٌ مَجْنُوبٌ  
وَبِعَارِضِيهِ شَنْبَةٌ وَلُغُوبٌ  
عَسَلٌ يُشَابُ بِقَرْقَفٍ فَيَطِيبُ  
كَرْمٌ تَهَصَّرَ نَاعِمٌ غَرِيبٌ  
كَفٌّ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبٌ (٣)  
وَعَلَاكَ مِنْ وَضَحِ الْقَتِيرِ مَتِيبٌ  
نَحْوَ الصَّبَا طَرَفِ الْفُوَادِ نَجِيبٌ  
تَشْفِي وَأَنْتَ مَعَ الشَّفَاءِ لَيْبٌ  
مِنْهُ، وَمَا لَمْ يَأْتِ فَهُوَ قَرِيبٌ  
شَتَى فَمِنْهُمْ مَخْطِيءٌ وَمُصِيبٌ  
بِالشَّعْبِ إِنْ شَغُوبَهُمْ لَشُغُوبٌ (٤)  
فَانْطَحَ صَفَاتَهُمْ وَأَنْتَ صَلِيبٌ  
حَقًّا وَمَنْ يَرَعَاكَ حِينَ تَغِيبُ  
تَدْعُوهُ نَحْوَ عَدَاكَ فَهُوَ يُجِيبُ  
وَيَكُونُ لِلنُّوْبَاتِ حِينَ تَنْبُوبُ  
حَتَّى يَلِينَ لِسَاقِهِ طُنْبُوبُ  
وَإِذَا غَضِبْتَ فَعَابِسُ .. - ب

(١) (يريد فصيح) من الهامش .

(٢) كذا (معلج) في الأصل ولعل الصواب (معلج).

(٣) قد تقرأ الكلمة الأولى (بلوي) إذ لم يتضح منها سوى (عوى).

(٤) قد تقرأ : (فلا فيهم بالشعب)



٣٧- وَإِذَا طَلَبْتَ بِهِ الْمَكَارِمَ لَمْ يَدْعُ  
 ٣٨- وَإِذَا رَكِبْتَ مِنَ الْمَرَائِبِ مَرْكَبًا  
 ٣٩- وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَيْهِ يَوْمًا خَصْلَةً  
 ٤٠- لَيْسَ ابْنُ عَمِّكَ مَنْ يُعِدُّ لَكَ الزُّبَا  
 ٤١- وَإِذَا رَأَى بِكَ شَكَّ ظَلَعَ سَرَّهُ  
 ٤٢- وَإِذَا رَدَيْتَ بِهِ الْعُدَى لَمْ يُرِدْهِمْ  
 ٤٣- وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْمَكَارِمَ لَمْ يَحْرُ  
 ٤٤- وَهُوَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ غَيْرُ مُهَلَّلٍ  
 ٤٥- لآخِرٍ فِي رَجُلٍ يُنْفِرُ قَوْمَهُ  
 ٤٦- خَيْرُ الْعَشِيرَةِ مَنْ يَكُونُ لِقَوْمِهِ  
 ٤٧- وَإِذَا الْقَطِيعَةُ لَأَزَمَتْ فِي مَعْشَرٍ  
 ٤٨- وَإِذَا هُمْ لَزِمُوا التَّوَاصِلَ أَصْبَحُوا  
 ٤٩- وَالْعِزُّ أَنْ تَجِدَ الْعَشِيرَةَ جِزَّةً  
 ٥٠- وَكَيْبَةَ صَاحِبَتِهَا بِزُورَةٍ  
 ٥١- تَعْدُو مَشْمَرَةَ النِّجَاءِ وَسَيْرَهَا  
 ٥٢- بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُجْبِرُ عَامِرًا  
 ٥٣- أَنَا غَدَاةَ مَفِئِضٍ (جَوْ مُرَامِرٍ)  
 ٥٤- وَالْبِنْدُ يُخْفِقُ وَالْجَمَاجِمُ تُخْتَلَى  
 ٥٥- وَأَبْنَا ذُوَيْبَةَ يَسْعِرَانِ وَلِلْقَنَا  
 ٥٦- وَكَيْبَةَ الْبَزْرَى كَانَ سِيوفَهُمْ  
 ٥٧- وَالْقَوْمُ بَيْنَهُمْ بِكُلِّ مُهْنِدٍ  
 ٥٨- وَالطَّعْنُ مِنْ ثَعْرِ النُّحُورِ تَمُدُّهُ  
 ٥٩- وَالْخَيْلُ مُشْعَلَةٌ لِرُوقِ نُسُورِهَا

فَعَلَّ الْكَرِيمَ فَشَاكِرٌ... - ب (١)  
 فَلَهُ أَمَامَكَ مَوْقِفٌ وَرُكُوبٌ  
 عَوْرَاءٌ فَهُوَ إِلَى رِضَاكَ قَرِيبٌ  
 بِالْغَيْبِ فَهُوَ مَحَانَةٌ وَدَيْبٌ  
 وَإِذَا سَلِمْتَ فَحَاسِدٌ وَعَيْوُبٌ  
 وَلَهُ عَلَى غَيْرِ الْعُدَاةِ قَبِيبٌ  
 فِيهِنَّ وَهُوَ لِغَيْرِهِنَّ كَسُوبٌ  
 وَعَنْ الْعَدُوِّ مُهَلَّلٌ وَهَيُوبٌ  
 عَمْدًا وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَيْهِ ذُنُوبٌ  
 رِفْدًا وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ وَيَطِيبُ  
 صَبُّ الْبَلَاءِ عَلَيْهِمُ الْمَضُوبُ  
 مُتَجَاوِرِينَ وَعِزُّهُمْ مَهْيُوبٌ  
 لَزَزًا وَفُرْقَةً بَيْنَهَا التَّلْبِيبُ  
 وَقَرِينَهَا سَلِسُ الْقِيَادِ جَنْبِيبٌ  
 ذَاتُ الْيَمِينِ تَذْبُلُ وَحَبِيبٌ  
 وَالنَّأْيُ بِالشُّطْنِ الْحَبِيبُ شَطِيبٌ (٢)  
 وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَنُوبُ  
 وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَائِنَا مَعْصُوبٌ  
 قَصْدٌ وَتُخَضَّبُ أَوْجُهُ وَتَرِيبٌ  
 ضَرَمٌ يَسْبُبُ وَقُوْدُهُ التَّلْهَيْبُ  
 ضَرْبٌ يَكُونُ أَقْلُهُ التَّنْذِيبُ  
 دَفْعٌ لَهْنٌ وَعَعَانِيدٌ مَثْعُوبٌ  
 فَوْقَ الْيَمَانِ عَلَى الْجِدَابِ... ب

(١) قد تكون (ومثيب) .

(٢) في الهامش: (ويروى: والنأي بالخبر) .

٦٠- يَذْرِي الْعَجَاجَ بِحَاصِبٍ مِنْ رَكَضِهَا  
 ٦١- شَعَتْ تَخَطَّفُ كُلَّ بَاغٍ ظَالِمٍ  
 ٦٢- يُرْعَمَنَ كُلُّ مُعَانِدٍ فِي دِينِهِ  
 ٦٣- يَوْمَ التَّنَازَعِ وَالتَّغَالِبِ تَكَتْسَى  
 ٦٤- أَوْ يَوْمَ فَارِعَةَ الرَّسِيسِ وَقَدْ بَدَأَ  
 ٦٥- يَعْطُونَ بَيْنَ إِذَا الْعُقَابُ تَبَلَّتْ  
 ٦٦- يُخْرِجَنَّ مِنْ لَجَبٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُ  
 ٦٧- وَالنَّصْرُ مُحْتَضِرٌ تَهْبُ رِيَاحُهُ  
 ٦٨- لَوْ يَشْهَدُونَ بَلَاءَنَا لَمَا التَّقَتْ  
 ٦٩- ضَرْبًا يُدْبَبُ عَنْ فَضِيحَةِ عَامِرٍ  
 ٧٠- لَمَا رَأَتْ غَطْفَانُ أَنْ مَحَلَّنَا  
 ٧١- عَزَمَتْ عَزِيمَةَ غَضَبِنَا أَمْوَالَنَا  
 ٧٢- فَغَدَوْا بِأَرْعَنَ قَادَهُ طُمَاعُهُ  
 ٧٣- لَجَبٌ كَعَوَاصِ الْحَيِّ يَقْوَدُهُ  
 ٧٤- بَاغٍ تَبَكَّرَ غُدُوهُ وَرَجَاءَهُ  
 ٧٥- كَذَبَ الظُّلُومِ وَخَيَّبَتْ شِدَاتُهُ  
 ٧٦- لَأَقَتْ فِرَارَةً مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ  
 ٧٧- سَنَنَّا يُطَاعِنَ دُونَ كُلِّ خَرِيدَةٍ  
 ٧٨- عَمِلُ يُدْبَبُ عَنْ فَصَائِحِ عَامِرٍ  
 ٧٩- حَتَّى إِذَا ذُِعِرَ الْبَرِيُّ وَقَدْ دَعَا  
 ٨٠- .. سَعَتْ مَرَاغِمَنَا الْمَكَارِمَ بَعْدَمَا  
 ٨١- كُنَّا عَلَى الْحَسَبِ الْمَغْبِبِ زِينَةً  
 ٨٢- إِنَّا لَنَعْلَمُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا  
 ٨٣- وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَاللَّيئَةُ خَلْفَهُ

كَالْوَيْلِ لَا ثِقْلٌ وَلَا تَقْرِبُ  
 خَطَفَ الْأَجَادِلِ بَلْهَا التَّهْضِيبُ  
 غَمِرِ الْفُؤَادِ، سِلَاحُهُ مَسْلُوبُ  
 عَلَقَ النَّجِيعِ وَيُحْضَبُ الْأَنْبُوبُ  
 لِلْحَرْبِ ثُمَّ نَوَاجِدُ وَنُيُوبُ  
 بِدَمٍ فَمُشْعِلُ طَعْنَةٍ وَضُرُوبُ  
 قَلَعَ السَّحَابِ لِوَاؤُهُ مَنْصُوبُ  
 وَلِكُلِّ نَصْرٍ حِينَ حَانَ هُبُوبُ  
 حِرْقُ الْكِمَاةِ وَكُلُّهُمْ مَكْرُوبُ  
 وَالتَّقَعُ بِالْجِلْدِ الصَّعِيدِ يَثُوبُ  
 مِنْ عَامِرٍ شَطِئِنَ الْمَزَارِ جَنِيبُ  
 إِنَّ الْمَجَاوِرَ فِيهِمْ مَغْضُوبُ  
 إِنَّ الْغَوِيَّ مُحِينٌ مَكْبُوبُ  
 حِينَ وَسَاقَ حُتُوفُهُ التَّسْيِيبُ  
 عَوَجٌ يُسَاقُ، وَكَعَابِ رُعُوبُ  
 إِنَّ الظُّلُومَ مُحْيَبٌ وَهَيُوبُ  
 سَنَنًا لِطَحْمَةِ وَرْدِهِ شُؤُوبُ  
 فِي الْمَجْدِ رُكْبٌ حَدَّهَا الْمَذْرُوبُ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ لِفَعْلُهُ التَّذْيِيبُ  
 يَرْجُو الْغِيَاثَ بِصَوْتِهِ الْمَكْرُوبُ  
 جَاشَتْ إِلَى تُغْرِ النَّفُوسِ قُلُوبُ (١)  
 إِنَّ الْكَرِيمَ يَزِينُ حِينَ يَغِيبُ  
 أَنَّ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ مَكْتُوبُ  
 يُوفِي الْأَكَامَ بِهَا عَلَيْهِ رَقِيبُ

(١) فوق كلمة (إلى نغر): (لدى نغر).

- ٨٤- وَالْمَرْءُ يُفْلِتُ بَعْدَمَا يَغْشَى الْوَعَا  
٨٥- إِذْ لَا تَخَالِفُ غَيْرَ مُشْرِفَةِ الْقَطَا  
٨٦- مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ يَبْدُ عِنَانَهَا  
٨٧- مِثْلُ الْمُدْلِيَةِ فِي الظَّلَامِ بِكُوكَبِ  
٨٨- أَوْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ كَانَ تَلِيلَهُ  
٨٩- نَزَقَ التَّقْفُزِ فِي الطَّرَادِ وَإِنَّهُ  
٩٠- ضَرِمَ الرِّفَاقِ إِذَا ادَّهَمَّ دَهَاسُهُ  
٩١- يَبْسُ الْجَمِيمِ عَلَى حُجُومِ كُعُوبِهِ  
٩٢- إِنْ (الْعَقِيقِ) غَدَا لَوْ أَنْ صَرِيحْنَا  
٩٣- وَبِحَاقَةِ (الْفَلَجَيْنِ) أَكْبَرُ عِزَّنَا  
٩٤- وَالصُّهْبُ عِنْدَهُمْ لَنَا مُسْتَصْرَخُ  
٩٥- ثُمَّ الْمَعُولُ لَوْ نَسَّالَ مُعَوَّلًا  
٩٦- فَالضَّبْرُ أَكْرَمُ جِينٍ لَا مُسْتَصْرَخُ  
وَأُورِدَ لَهُ بَيْتًا سِيَّاتِي فِي الرَّجْزِ .

\* \* \*

### ١٥ - بزيع بن علي

ومن إنشاد أبي أمّ شوقٍ، معاويّ رَدَادِيّ، واسمه بزيع بن علي (٣):

- ١- أَلَا أَيُّهَا الْوَأْشِي الَّذِي طَالَمَا وَشَى  
٢- هِيَ الْمُتَمَنِّاءُ الَّتِي لَا يَعْبِيهَا  
٣- وَتَبْسُ عَنْ أَلْمَى عِذَابٍ كَانَهُ  
بِمَيَّةٍ أَقْصَرَ كُلُّ قَوْلِكَ كَاذِبُ  
عَدُوٌّ وَلَا وَاشٍ وَلَا مَنْ يَقَارِبُ  
أَقَاجِي رَمَلٍ زَيْنَتُهُ الْهَوَاضِبُ

(١) في الهامش: (العالِي من الجبال والجمع مُضْدَان) .

(٢) في الهامش: (أَكْمَةٌ إحدى قريبي الفلج . الغيل وبها الصهيب (٤) .

(٣) (٣٧٧م) كذا ورد : (من إنشاد أبي أمّ شوقٍ) ولا أستبعد أن يكون الصواب: (من إنشاد صاحب أم

شوق) .

←

٤- مَلِيحَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةٌ الحَشَا

كَمَزَنَةٌ صَبْفٌ زُعْنٌ عَنْهَا الخَنَائِبُ<sup>(١)</sup>

وله :

- ١- فَمَا أَنَسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنَسَ مَنْظَرًا
  - ٢- رَأَيْتُ غَزَالًا وَقَفَا تَحْتَ سِدْرَةٍ
  - ٣- رَأَيْتُهُ مُفْتَرًا وَذُو الْعَيْنِ نَاطِرٌ
  - ٤- مَلِيحٌ مَجَالِ الطُّوقِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ
  - ٥- فَمَنْ يَرِ مَا عَايَنْتُ يَوْمَ قُصُورِهِ
  - ٦- وَجِيدًا كَجِيدِ العَوْجِجِ الْفَرْدِ أَنَسْتُ
  - ٧- مُنْعَمَةً رِيًّا الْعِظَامِ كَأَنَّهَا
  - ٨- فَمَنْ لَأَمَنِي فِي حُبِّ (كَيْسَب) وَأَهْلِيهَا
  - ٩- وَلَا اكَتَحَلْتُ عَيْنِي بِطَمَّةٍ نَحْلِيهَا
- بِـ(مَمْرَانَ) أَشَقَّتُهُ بُكُورًا صَبِيرُهَا  
بِـ(مَمْرَانَ) وَالْوَأَشُونَ مُلَهَى بَصِيرُهَا  
عَلَى عَجَلٍ وَالْوَحْشُ تَفَرُّ نُورُهَا  
بِأَرْضِ حَوْتِهِ بَدُوهَا وَحُضُورُهَا  
أَسَانِبَ لَمْ تَنْفُلْ عَنْهَا أَشُورُهَا  
شُخُوصًا، فَهِيَ مُشْتَاقَةٌ تَسْتَخِيرُهَا  
عَقِيرٌ تُزَجِّي لَا يُرَجِّي جُبُورُهَا  
أَصَابَتُهُ هُمِي لَا يَغِبُّ فُتُورُهَا  
عَلَى آلَةٍ إِلَّا عَصَانِي بِدِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

## ١٦ - بشار الحرشي

بَشَارُ الحَرَشِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَاجْتَوَى مَكَّةَ وَاشْتَاقَ - مِنْ رَبِيعَةَ الحَرِيشِ - إِلَى الهَدَارِ  
هَدَارِ الحَرِيشِ :

→  
= ويظهر أن الرُّشَاطِيَّ اطَّلَعَ عَلَى نَسْخَةٍ مِنْ «نَوَادِرِ المَجْرِيِّ أَوْفَى مِنْ هَذِهِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ»، فَقَدْ ذَكَرَ البَلْبِيسِيُّ فِي مَخْتَصَرِ كِتَابِي الرُّشَاطِيَّ وَابْنَ الأَثِيرِ مَا نَصَحَهُ: الرُّدَّادِيُّ - بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَالألفِ وَذَالَ أُخْرَى -: فِي عَقِيلِ رَدَّادِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَّادَةَ بْنِ عَقِيلٍ. قَالَ المَجْرِيُّ: أَنشَدَ بَزْزِيعُ بْنُ عَلِي الرُّدَّادِيُّ أَبُو أُمِّ شَوْقِ المَعَاوِيَّ. ثُمَّ أورد الأبيات الأربعة، وَبه يتضح أن الشاعر عَقِيلُ عَامِرِيُّ.

(١) كَذَا فِي الأَصْلِ، وَفِي كِتَابِ البَلْبِيسِيِّ نَقْلًا عَنِ المَجْرِيِّ: (زَعَزَعَتْهَا).

(٢) فَوْقَ كَلِمَةٍ: بِدِيرُهَا (مَطِيرُهَا).

(٣) : (١١٠م). لَمْ أَعْرِفْ عَنِ هَذَا الشَّاعِرِ شَيْئًا سِوَى مَوْطِنِهِ وَقَبِيلَتِهِ الَّتِي نَسَبَ إِلَيْهَا فَهوَ - حَرَشِي - مِنْ بَنِي الحَرِيشِ - وَاسِمِ الحَرِيشِ مَعَاوِيَةَ - بِنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَرَبِيعَةَ مِنْ فُرُوعِهِمُ المَشْهُورَةِ، وَهَمُ وَإِخْوَتُهُمُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الأَفْلاجِ (الأفلاج الآن) وَقَدْ فَصَّلَ المَهْمَدَانِيُّ فِي «صِفَتِهِ جَزِيرَةَ ←

- ١- لَعَمْرِي لَوَادٍ قَابِلَ الرَّمْلِ فَأُوهُ<sup>(١)</sup>  
٢- بِهِ لَغَطُ الشَّرَابِ تَسْمَعُ بَيْنَهُمْ  
٣- أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَعْجَبُ سَاكِنًا  
٤- مِنَ الْخَيْفِ وَالْعُبْدَانِ وَالزَّيْمَةِ الَّتِي  
٥- فَهَلْ أَشْرَبِنَ مِنْ مَاءِ (صَدَاءَ) شَرِبَةً  
٩- وَهَلْ أَرَدَنَّ (الْقَاعَ) قَدْ فَقَعَتْ بِهِ  
١٠- وَهَلْ أُرْجَرَنَّ الْعَنْسَ بَعْدَ كَلَالِهَا
- دَمِيثٌ عَلَى شُطَائِهِ حَزَقُ النَّخْلِ  
مِرَاءً وَقَوْلًا: إِنَّمَا غَرَفَكَ الْقَتْلُ  
وَأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَهْلُ  
يُحَاطُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُغْلَقُ بِالْقَنْفَلِ  
بِدَلْوَيْنِ لَمْ أَشْرَبْ بِكُوزٍ وَلَا صَطْلٍ  
بِقَائِيَا نِطَافِ الْمَزْنِ فِي مَنْعِ ضَحْلِ  
وَقَدْ أَسْهَلْتُ أَيْدِي الْمَطَايَا مِنَ الْجَبَلِ

### ١٧ - بُشَيْرُ بْنُ عَطِيٍّ الْعَبِيدِي

وَأَنْشَدَنِي لِبُشَيْرِ بْنِ عَطِيٍّ الْعَبِيدِيِّ<sup>(٢)</sup> أَحَدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ صَاحِبِ أُمِّ  
وَاهِبِ :

- ١- لَقَدْ لَأَمَنِي الْوَأَشُونَ فِي أُمَّ وَاهِبٍ  
٢- أَهْشُ لِقُرْبِ الدَّارِ مِنْ أُمَّ وَاهِبٍ  
٣- أَلَا إِنَّ قُرْبَ الدَّارِ أَجْدَرُ أَنْ تَرَى  
وَالْوَمُ مِنْ نَفْسِي أَرَى مَنْ يَوْمَهَا  
وَلَوْ قَرَبْتُ لَمْ يَقْضَ شَيْئًا غَرِيمَهَا  
خَلِيلِكَ يَوْمًا نَظْرَةً يَسْتَدِيمُهَا<sup>(٣)</sup>

→ العرب، والأصفهاني في «بلاد العرب» الكلام في الفلج وسكانه من القبيلتين، وهذَّار الحَرِيثِ من أشهر أودية الأفلاج، لا يزال مأهولاً، ذا نخل ومياه، وأضافه هنا إلى الحَرِيثِ للتمييز بينه وبين هذَّار بني حنيفة في أعلى واديهم (باطن الرياض) حيث وُلِدَ مسيلمة، و(صَدَاءُ) في البياض بمنطقة الأفلاج و(الفأر) فَجُّ الوادي، فَمُهُ، و(الزَّيْمَةُ) من قرى وادي نخلة اليمانية بقرب مكة، معروفة، و(الخيف) هنا العين ذات النخل والسكَّان - عند أهل الحجاز -.

(١) في الهامش: (الْفَأُوْ مَهِيْطُكَ إِلَى سَعَةِ).

(٢) : (٥٣ م).

(٣) الشعر ناقص بانتهاء صفحة المخطوطة وتعقبة الصفحة التي تليها هي: (يدبم النظر إليها) وليست في الصفحة الموالية للتي فيها الشعر.

بَشِيرُ بْنُ عَطِيٍّ الْعَبِيدِيُّ أَحَدُ بَنِي دَيْسِقِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ ، صَاحِبُ أُمِّ وَاهِبٍ (١)

١- وَذِي حَنْقٍ قَدْ ظَنَّهَا مِنْ قَبِيلِهِ      وَلَمْ يَدْرُ إِلَّا رَجْمَهُ بِظُنُونٍ  
٢- فَبِاللَّهِ مَا إِنْ مِنْكُمْ أُمَّمٌ وَاهِبٍ      وَلَا أُخْتَهَا فَاسْتَيْقَنُوا بِيقِينٍ

### ١٨ - بَطَّالُ بْنُ مَعَاوِيَةَ

وَأَنْشَدَنِي لِبَطَّالِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، أَحَدِ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَتَشَوَّقُ إِلَى الرَّيِّبِ (٢) بِمِصْرَ :

١- أَيَا أَجْرَعِ (الرَّيِّبِ) الَّذِي لَسْتُ ذَاكِرًا      ظَلَالِكَ إِلَّا اعْتَادَ عَيْنِي مَائِحُ  
٢- فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَغْنِ شَيْئًا لِقَائِلُ      سَقَمْتُكَ مِلْثَاتُ الْعَمَامِ الرَّوَائِحُ  
٣- مَنَازِلُ كَانَتْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى      نَحَلُّ بِهَا وَالِدَهُرُ إِذْ ذَاكَ صَالِحُ

(١) : (١٠٨ م) . لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً - أما نسبه فقد أورده الهجري في مكان آخر عند ذكر ابن أخيه بهيج بن سرور بن عطية ، أنه : بَشِيرُ - بالتصغير على ماورد مضبوطاً ضبط قلم في المخطوطة - بن عطية بن حزن بن دَيْسِقِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبِيدَةَ أَحَدِ بَنِي عَطَّارِدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ ، ومَعْرُوفِ نَسَبِ قَشِيرٍ ، وَعَبِيدَةَ قَوْمِ بَشِيرٍ كَانُوا يَسْكُونُونَ الرَّيِّبَ الْمَعْرُوفَ الْآنَ بِاسْمِ (الرَّيْنِ) وَكَثِيرًا مَا تَعْرِفُ الْعَامَةَ الْأَسْمَاءَ ، فَيَسْمُونَ الرَّقْمَ (الرَّقَبِ) وَالرَّيِّبَ (الرَّيْنِ) ، وَأَسْنَانَ بِلَالَةَ (ثَنَائِيَا بِلَالِ) وَهَكَذَا .  
وَالرَّيِّبُ : مِنْ (عَرَضِ شِهَامِ) الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِاسْمِ (عَرَضِ الْقَوَيْعِيَّةِ) مَنْطِقَةَ ذَاتِ قَرَى وَزِرَاعَةَ ، وَسَكَانَهُ يَنْتَمُونَ الْآنَ إِلَى قِحْطَانَ (مَدَجِّجِ قَدِيمًا) وَيُظْهِرُ أَنَّ عَبِيدَةَ الْقَشِيرِيِّينَ انْضَمُّوا إِلَى عَبِيدَةِ قِحْطَانَ لِاتِّفَاقِ الْأَسْمَاءِ ، وَهَذَا يَجِدُ بَيْنَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا أَوْضَحَ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ عَمَّا يَسْبَبُ الْخَلْطَ فِي الْأَنْسَابِ - ص ١٨٠ طَبَعُ دَارِ الْبَيْهَاتَةِ - يُضَافُ إِلَى هَذَا انْتِسَابُ الْفُرُوعِ الْقِحْطَانِيَّةِ فِي نَجْدٍ وَكَثْرَةَ انْتِسَابِهِمْ مَعَ قَوْمِهِمْ فِي وَقْتِ تَفَكُّكِ فُرُوعِ بَنِي عَامِرٍ وَضَعْفِهِمْ .

(٢) (١٤٥ م) . بَطَّالُ هَذَا قَشِيرِي ، فَهُوَ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قَشِيرٍ .  
وَالرَّيِّبُ : تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ ، وَهُوَ مَنْطِقَةُ مَأْهُولَةٍ تَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ (الرَّيْنِ) مِنْ إِمَارَةِ الْعَرَضِ (عَرَضِ الْقَوَيْعِيَّةِ) ، قَالَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْأَيَاتُ وَهُوَ فِي مِصْرَ مُتَشَوِّقًا إِلَى بِلَادِهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْهَجْرِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فِي مِصْرَ ، وَلَا الْغَايَةَ الَّتِي أْبْلَغَتْهُ هَذِهِ الْبِلَادُ مَعَ أَنَّ أَحَدَهُمْ زَعَمَ أَنَّهُ (كَانَ مَقِيمًا فِي مِصْرَ مَعَ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيَّةِ) وَأَحَالَ إِلَى كِتَابِ «التَّعْلِيقَاتِ وَالْوَادِعَاتِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ !!

وأشدني لبعض باهلة<sup>(١)</sup>:

- ١- مَازَلْتُ مِنْ بَيْتِ الْحَيِّينِ فِي أَمَلٍ
  - ٢- وَالْبَزْلُ تَنْهَضُ بِالْأَحْمَالِ مُثْقَلَةٌ
  - ٣- أَتَبَعْتُهُمْ وَسَرَاةَ الْحَزَنِ دُونَهُمْ
  - ٤- مَبْلُوءَةٌ بِالْقَدَى لَمْ يَجَلْ غُرْبَتَهَا
  - ٥- كَأَنَّ أَطْعَانَهُمُ وَالْأَلَّ يَرْفَعُهَا
  - ٦- أَثَلُ تَنَاغَمٍ فَالْتَفَتَ حَزَائِقُهُ
  - ٧- أَوْ نَحْلُ سَائِلَةٍ يَعْلو رَطَائِبُهُ
- حَتَّى رَأَيْتُ عُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ حَجَلَا  
كَأَنَّهَا تَتَّقِي جِلَانَهَا وَحَلَا  
عَيْنًا تَرَفَّرَقَ فِيهَا الدَّمْعُ أَوْ هَمَلَا  
قَدْ ذُرَّ إِنْسَانَهَا بِالشُّوقِ<sup>(٢)</sup> وَانْتَحَلَا  
طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا طَوْرًا إِذَا عَدَّ..... لَأ  
فَلَا تَرَى الْعَيْنُ فِيهَا بَيْنَهُ خَلَلَا  
مِثْلَ الشَّمَارِيخِ وَاللُّونَانِ قَدْ فَصَلَا

### ٢٠ - ابن بغيض المِعْرَضِيُّ

وأشدني لابن بغيض اللصِّ أحد بني معاوية بن حزن، ثم أحد بني مُعْرَضٍ من كلمة له<sup>(٣)</sup>:

- ١- فَتَوَيْتِي عَنْ حُزُومِ الْبَزِّ إِذْ عَرَضَتْ
  - ٢- مَضَى لَهُ نِصْفُ شَهْرٍ لَمْ يَذُقْ قَنَصًا
  - ٣- حَوْكُ الْعِرَاقِ وَأَثْوَابُ مُنْبِرَةٍ
- كَتَوَيْتِ الدُّبَّ عَانَ الدُّبُّ طُلَيَانَا  
فَعَايِنِ الصَّيْدَ بَعْدَ لُقْيَانَا<sup>(٤)</sup>  
تَعْلُو عَلَيَّ إِذَا مَا بَعْتُ عُرْضَانَا

### ٢١ - أَبُو الْبَقَرَاتِ النَّحْعِيُّ

أشدني الرُّدَيْبِيُّ الْحَارِثِيُّ أَحَدُ بَنِي الْجَحَاسِ رَهْطِ النَّجَاشِيِّ شَاعِرِ صِفْيَانَ، لِأَبِي

- 
- (١) (٢٥٧م). والمُنْبُدُّ هُوَ أَبُو الْعَطْمَشِ الْمِعْرَضِيُّ - مِنْ مُعْرَضِ أَحَدِ بَطُونِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ، رَوَى عَنْهُ الْهَجْرِيُّ كَثِيرًا، وَأُورِدَ لَهُ نَوَادِرُ: وَبَاهِلَةُ الْقَبِيلَةُ الْقَبَيْبَةُ الْعَدْنَانِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ.
  - (٢) قَدْ تَقَرَّرَ (بِالشُّوْكِ).
  - (٣) (٢٥٩م) وَالْمُنْبُدُّ لَعَلَّهُ أَبُو الْعَطْمَشِ الْمِعْرَضِيُّ الْعَقِيلِيُّ فَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، وَبَنُو مُعْرَضٍ مِنْ بَطُونِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ.
  - (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ.

البقرات النخعي، في حربهم، وحرب أود بن سعد العشيّرة<sup>(١)</sup>:

- ١- كُنَّا وَسَعْدُ إِخْوَةٌ جِيْرَةٌ
  - ٢- نَنْقُمُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ تَبْلَهُمْ
  - ٣- حَتَّى بَغَتْ سَعْدُ عَلَيْنَا فَقَدْ
  - ٤- سَائِلُ بِنَا سَعْدًا وَقَدْ أَجْمَعْتُ
  - ٥- كَيْفَ رَأَتْ صَبْرَ بَنِي عَمِّهِمْ
  - ٦- لَا صُلْحَ بَيْنَ الْحَيِّ مَا عَرَدْتُ
  - ٧- حَتَّى يَصِيرُوا تَحْتَ قَيْدِوْمِهَا
  - ٨- فَقَدْ بَلَّتْ يَاشَعْنُمُ مِنْ حَرْبِنَا<sup>(٣)</sup>
- أَعِزَّةٌ وَالْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ  
وَلَا يُعِينُونَا عَلَى تَابِلِ  
أَحَاطَ وَرَدُّ الْبَغْيِ بِالْجَاهِلِ  
سَعْدٌ مِنَ السَّرْوِ إِلَى السَّاحِلِ  
عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَسْلِ النَّاهِلِ<sup>(٢)</sup>  
خَطْبَاءُ فِي ذِي فَنَنِ مَائِلِ  
مِثْلَ جُلَالِ الْقَصَبِ الْجَائِلِ  
لَا عُذْرَ يَاشَعْنُمُ لِلْبَائِلِ

يعني شعثم بن مطرف شاعراً من بني سعد ، وكان يهاجيه ، ولشعثم شعر كثير يجيبه فيه وفي غيره .

وله أيضاً<sup>(٤)</sup>:

- ١- وَعَجَّتْ بَنُو شَحْبٍ عَجِيجًا كَأَنَّهُ
  - شَحْبٌ وَسُخَيْطَةٌ وَمُزَاحِمٌ وَكَثِيفٌ
  - وَشَيْبٌ وَحَبَابٌ قِبَائِلُ مِنْ سَعْدِ أَوْدٍ .
  - ٢- وَعَجَّتْ بِإِعْوَالِ سُخَيْطَةٍ بَعْدَمَا
  - أَذَاعَ بِجَهْلٍ مِنْ سُخَيْطَةٍ شَيْبَهَا
- وله<sup>(٥)</sup>:

- ١- وَتَوْلُونَ أَنَا لَا نَعُودُ إِلَيْكُمْ
  - ٢- فَتَعْتَرِفُنَا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ جَهْرَةً<sup>(٦)</sup>
  - ٣- مِنَ الْعَرِّ مِنْ أَوْلَادِ جَلْدِ بْنِ مَالِكٍ
- كَذَبْتُمْ وَتَأْوِيلُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
بِيَدِي لَجَبِ كَاللَّيْلِ أُرْعَنَ جَحْفَلِ  
إِذَا نَابَ خَطْبُ لَمْ يَكُونُوا بِعَزَلِ

(١) : (٤٤ م) . (٢) في الهامش فوق (الناهل) : (والدابل) .

(٣) كذا (فقد) بترقيع حرف . (٤) : (٤٥ م) (٥) : (٤٦ م) .

(٦) فوق (يشاء الله) كلمة (صل) .



وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي الْبَقَرَاتِ النَّخَعِيِّ فِي سَعْدِ أَوْدٍ<sup>(١)</sup>:

- ١- مَا زَالَ عِزُّ بَنِي سَعْدٍ وَنَحْوَتِهِمْ يَبْغُونَ مِنْ عِنْدَنَا لِلْفِتْنَةِ الطُّرُقَا  
٢- حَتَّى تَرَكَنَا بَنِي سَعْدٍ وَنَحْوَتِهِمْ مِثْلَ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ مَرَّةٍ دَحَقًا<sup>(٢)</sup>
- وله في أخيه :

- ١- وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَبْلَجِ بْنِ مُطَرِّفٍ أَذَارِي ذَوِي الْأَضْغَانِ أَذْفَعُهُمْ دَفْعًا  
وله :

- ١- لَا صُلْحَ فِي الْأَبْلَجِ فَاحْفُوا بِهِ فِي مَخْضَرٍ مِنَّا وَلَا فِي مَغِيبٍ  
٢- أَوْ تَعْرُكِ الْخَيْلِ بِكُمْ عَرَكَةً كُلُّ كُمَيْتٍ وَطِمْرٌ نَجِيبٌ  
٣- فِينَا أَبُو الْفَضْلِ عَلَى قَارِحٍ أَحْوَى كُمَيْتِ مَرْحَانٍ خَبُوبٍ

## ٢٤ - بكر بن النطاح

من كلمة بكر بن النطاح أحد بكر بن وائل<sup>(٣)</sup>:

- ١- وَإِنْ تَرْنَا هَزْلَى فَأَعْرَاضَنَا لَنَا مُوَفَّرَةٌ مِمَّنْ يَجُودُ وَيَبْخُلُ  
٢- وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْهَا أَدِيمَهَا فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالْقَوْمُ هَزْلُ  
٣- وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ

(١) (٣٢٧هـ) وَالْمُنْشِدُ هُوَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حُدْرَةَ الْمُرَادِيِّ مِنْ أَهْلِ مَأْرَبٍ - كَمَا تَقَدَّمَ (٣٢٦هـ-)

(٢) فوق كلمة (دحقا): (مثل وطئي).

(٣) : (١٨٠م). وبكر بن النطاح من بني حنيفة أهل البصرة ثم بغداد ، وعاش في زمن هارون الرشيد ، ويعد من أشعر المحدثين ، وله قصيدة طويلة أشاد فيها بمفاخر قبيلته ربعة أوردها ابن المعتز في «طبقات الشعراء» ، وبينه وبين أبي العتاهية والعباس بن الأحنف ، والعتابي ومنصور الميمري صلوات ، وفي «الأغاني» - ٣٦/١٩ - طرف من أخباره .  
ولما توفي رثاه أبو العتاهية فقال:

مَاتَ ابْنُ نَطَاحٍ أَوْ وَائِلٍ نَكَرُ فَأَمْسَى الشَّعْرُ قَدْ بَانَ

وقد أرخ الأستاذ الرِّكْلِيُّ وفاته سنة ١٩٢هـ (٨٠٨م) وهذا قريب من قول صاحب «فوات الوفيات» أنه توفي في حدود الميتين ، وقد جمع صديقنا الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن شعره ، ولكنه أخلَّ هذه المقطوعة .

- ٤- فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَقَلَّبَتْ بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ  
٥- فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَةً صَلِيبَةً وَلَا عَرَضْتَنَا لِلذِّي لَيْسَ يَحْمِلُ  
٦- وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً نُحْمَلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ فَتَحْمِلُ  
٧- غَضَضْنَا مِنَ الْأَبْصَارِ مِنْ أَنْ نُنْذَهَا إِلَى مَطْمَعٍ فِيهِ عَلَى الْحَرِّ مَدْخَلُ

### ٢٣ - بهيج بن سرور بن عطية العبيدي

وقال أنشدني<sup>(١)</sup> زيد بن قايد بن غالب بن بشير بن عطية بن حزن بن ديسق ابن مالك بن عبيدة بن قشير<sup>(٢)</sup>، لبهيج بن سرور بن عطية العبيدي :

- ١- لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ هَوَاكَ حَمَامَةٌ  
٢- نَفَى السَّيْلُ عَنْهَا الدَّمْنَ حَتَّى كَانَتْهَا  
٣- تُعْنِي عَلَيْهَا بِالْعَيْشِيِّ وَبِالضُّحَى  
٤- كَانِي وَإِيَّاهَا اصْطَبَحْنَا مُدَامَةً  
٥- أَصَابِكَ سَهْمٌ صَائِبٌ الْحَيْنَ قَاصِدٌ  
٦- وَسَفَّهَتْ عَقْلِي بَعْدَ مَا نُؤْتُ بِالْعَصَا  
٧- وَصِرْتُ أَرَى أَشْيَاءَ كَانَتْ عَجِيبَةً  
تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءِ جَثَلٍ عَسِيْبَهَا  
بِوَعَسَاءِ رَمَلٍ مَالٍ عَنْهَا كَيْبَهَا  
مُطَوَّقَةٌ أُرْزَى بِجِسْمِي نَجِيْبَهَا  
مُعْتَقَةٌ فِي الدَّنِّ مَرْزُ<sup>(٣)</sup> صَيْبَهَا  
بِمَا هَجَّتْ أَحْزَانًا طَوِيلًا نُشُوبَهَا  
قِيَامًا وَخَلَّى صِدْقَ نَفْسِي كَذُوبَهَا  
إِلَى فَلَا يُحْلِي بَعِيْنِي عَجِيبَهَا

### ٢٤ - التبالسي

وأنشدني التبالسي<sup>(٤)</sup>:

- ١- وَقَائِلَةٌ لَمَّا اسْتَقَلَّ حَمُولُنَا  
وَدَمَعَتْهَا تَجْرِي دَمًا<sup>(٥)</sup> وَدَمُوعٌ

- (١) : (٤١٧ م).  
(٢) كذا وليس عبيدة ابن قشير لحنًا، بل بينها آباء عدة، كما تقدم في ترجمة بشير بن عطية .  
(٣) (مزأ) في الهامش : (بفتح الميم).  
(٤) (٣٦٣ م). التبالسي هذا ممن روى عنه المهجري، ولم أره ذكر اسمه فيها بين يدي من كتابه، وهو منسوب إلى تباله البلدة التي لاتزال معروفة، وهي في وادي هذا الاسم من روافد وادي بيشة، وقد ذكر البليسي في أنسابه: التبالسي، فتحدث عن تباله ونقل عن اس خرداذبة أنها مدينة كبيرة فيها عيون كثيرة، وحاول الجمع بين استصغار الحجاج لها وبين القول بأنها مدينة كبيرة  
وقال عن التبالسي: لم يذكر الرشاشي اسمه وأورد هذه الأبيات، وعلق: دم ودموع النصب وقوله لكل اجتماع فرقة وربوع الإقامة يقال: ربيع المكان إذا أقام به، والمعنى على هذا: لكل اجتماع فرقة وإقامة، وليس كذلك، قد وقد، والله أعلم.  
كذا قال، وكأنه صحف كلمة (ربوع) بالياء المثناة التحتية من الربيع، وهو العود والرجوع. راع يربيع وراه يريته أي رجع - كما في كتب اللغة -  
(٥) فوق كلمة: دما (دم).

٢- أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّكِبِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْحَبِيبُ رُجُوعٌ  
 ٣- فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ نَطَقْنَ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعٌ  
 ٤- تَبَيَّنَ فَكَمْ دَارٌ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا وَكَمْ مِنْ شَتِيَّتٍ كَانَ وَهوَ جَمِيعٌ  
 ٥- وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ فُرْقَةٌ وَرُبُوعٌ

## ٢٥ - تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ

وروى<sup>(١)</sup> في بيت ابن الأحول السعدي :

١- فَمَا رَوْضَةٌ فِي مَقْصَرٍ

قال في مَرَصِنٍ :

والرَّصْنُ وَالْأَرْضَانُ وَالْمَرَصِنُ الْغَلْظُ<sup>(٢)</sup> . . . مَوْضِعًا سَهْلًا يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْ  
 الْغَلْظِ وَهُوَ عَالٍ فَيَسْتَرِيضُ فِيهَا ، وَهِيَ فِي لُغَةِ خَثْعَمٍ وَنَهْدٍ وَبَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ  
 مُجْتَمِعٌ مَلْتَقَى الْوَادِيَيْنِ ، يَصْبَانُ فِي الْغَائِطِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ تَمِيمِ بْنِ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ  
 يَهْجُو النَجَاشِيَّ :

١- أَقَرَّتْ بِهِ نَجْرَانُ ثُمَّ حَبُونُنْ فَتَثْلِيثُ فَالْأَرْضَانُ فَالْقَرَطَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) : (٤٠٤هـ) . (٢) كلمة غير واضحة .

(٣) ورد البيت في ديوان الشاعر - ٣٤٥ :

أَقَرَّتْ بِهِ نَجْرَانُ ثُمَّ حَبُونُنْ فَتَثْلِيثُ فَالْأَرْضَانُ فَالْقَرَطَانِ

وتَمِيمٌ هو ابنُ أُسَيٍّ بنِ مُقْبِلِ بنِ عَوْفِ بنِ حُنَيْفِ بنِ الْعَجْلَانِ - وهو عبدُ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ غَابِرِ  
 بنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٌ مُحَضَّرٌ ، أَذْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَعَاشَ إِلَى مَانَعِدِ وَقَعَةَ صَفِينِ سَنَةِ ٣٧ - وَقَدْ طَع  
 دِيوَانَ شِعْرِهِ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عِزَّةِ حَسَنِ ، مُصَدَّرًا بِمُقَدِّمَةِ ضَافِيَةِ عَنِ حَيَاتِهِ ، طَبَعَتْهُ وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ السُّورِيَّةِ . ←  
 سَنَةِ ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) .

وأشددني<sup>(١)</sup> أبو كلِّيبٍ حُمُرُ بنُ الأشهبِ ، من بني عامر بن ربيعة للتميمي في  
ماعرز بن مالك البكائي ، وهي تامَّة هاهنا :

- ١- أَتَانِي نَعِيٌّ لِبَلَاغَرِّ بْنِ مَالِكِ
  - ٢- أَتَانِي أَنْ أَلْمَمْتَ غَالِ ابْنَ مَاعِزِ
  - ٣- فَبِتُّ أَعَزِّي النَّفْسَ أَنْ يَشْمَتَ الْعَدَى
  - ٤- فَتَى كَانَ يَقْرِي الْأَلْفَ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا
  - ٥- وَكَانَ أَخَا الْعَزَاءِ فِيهَا يُنُونَا
  - ٦- ذَكَرْتُ أَبَا الْمُخْتَارِ وَالرَّمْسَ دُونَهُ
  - ٧- كَانَ جُرْبَانَ الْقَمِيصِ بِمَتْنِهِ
  - ٨- وَمَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِذِكْرِ أُخَيْهِمَا
  - ٩- مَرَرْنَا عَلَى (مَرَّانَ) لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ
  - ١٠- لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ خَيْرَ مَعْرَسِ
  - ١١- أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمَّ مِنْ آلِ مَاعِزِ
  - ١٢- كَانَ بِ(مَرَّانَ) الْوَفَادِ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزِ
  - ١٣- فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يُفْرَقَ بَيْنَهُمْ
  - ١٤- ثِمَالُ الْيَتَامَى مَاعِزُ بْنُ مُجَالِدِ
  - ١٥- بَنِي مَاعِزٍ صَلَّتْ عَلَيْكُمْ وَسَلَّمَتْ
  - ١٦- وَصَلَّى عَلَيْكُمْ كُلُّ مَلِكٍ مُقَرَّبِ
- فَبِتُّ وَلَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ  
وَلِلْمَوْتِ يَوْمًا قَائِدُ وَدَلِيلُ  
وَفِي النَّفْسِ مِنْ وَجِدِ عَلَيْهِ غَلِيلُ  
إِذَا هَبَّ مِنْ رِيحِ الشَّتَاءِ بَلِيلُ  
عَلَى حِينِ إِخْوَانِ الثَّقَاتِ قَلِيلُ  
وَذَكَرَائِي عَبْدَ اللَّهِ غَيْرُ قَلِيلِ  
عَلَى مَتْنِ هِنْدِيٍّ أَعْرَ صَقِيلِ  
أَبِي جَعْفَرٍ إِلَّا أَجْدُ عَوِيلِ  
عَلَى أَهْلِ آجَامٍ بِهِ وَنَخِيلِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ كَانَ لِلْعَادِينَ خَيْرُ مَقِيلِ  
يُرْجِي بِ(مَرَّانَ) الْقَرَى ابْنَ سَبِيلِ  
بِ(مَرَّانَ) أَوْ بَيْنَ (الرَّجَا) وَ(كَيْثِلِ)<sup>(٣)</sup>  
قَضَاءَ بَعْدَلٍ أَوْ عَطَاءَ جَزِيلِ  
أَبِي الضَّيْفِ وَالْمُوفِيِّ بِكُلِّ جَمِيلِ  
مَلَائِكُ تَدْعُو اللَّهَ كُلُّ أَصِيلِ  
وَكُلُّ حَوَارِيٍّ وَكُلُّ رُسُولِ

(١) : (٢٣٨م). (٢) فلم نعج على أهل آجام ونخيل .

(٣) في الهامش: (الرجا أرض مرتفعة . . . غلظ من الأرض ، وكثيل طور مشهور) . وصدر البيت غير واضح في الأصل .

- ١٧- بَنِي مُحْصَنَاتٍ لَمْ تَدُنْسْ جِيُوبَهَا يُرَبِّينَ أَوْلَادًا بِخَيْرٍ بُعُولِ  
١٨- بَنِي مَاعِزٍ مَاذَا تُجِنُّ قُبُورُكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ نَدَى وَقَبُولِ (١)

## ٢٧ - توبة صاحب ليلي

صاحبُ لَيْلَى تَوْبَةٌ أَوْ الْمَجْنُونُ (٢):

- ١- كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِبَلَدَةٍ  
٢- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي ذُرَا مُتَمَنِّعٍ  
٣- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَصَعَدْتُ  
٤- أَمَا وَأَبِي لَيْلَى لَقَدْ كُنْتُ مَرَّةً  
٥- وَلَكِنَّ لَيْلَى قَطَعَتْ كُلَّ مِرَّةٍ  
مَجَاوِرَتِي لَيْلَى بِهَا لَا أُرُورَهَا  
بِـ(نَجْرَانَ) لَأَلْتَفَّتْ عَلَيَّ قُصُورَهَا  
إِلَيْهَا بَصِيرَاتُ الْعُيُونِ وَعُورَهَا  
أَجِبُّ غُدُوًّا نَحْوَ لَيْلَى أُرُورَهَا  
وَكُلُّ قُوَى كُنَّا قَدِيمًا نَغِيرَهَا

## ٢٨ - ثابت بن عبدالله الهذلي: أبو المسيب

قال (٣): وَأَنْشَدَنِي سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو الكَعْبِيُّ لِأَبِي الْمُسَيْبِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلْجَمِيِّ وَكِلَاهُمَا مِنْ هَذِيلِ :

(١) جاء في ص ٢٠٥هـ: زيادة في مرثية - ثم أورد هذا البيت بنصه ولم يزد وورود بيت من هذه المرثية في رسالة عَرَامٍ يدل على أن قائلها من أهل القرن الثالث الهجري أو قبله ، إذ عَرَمٌ كما يتضح من تراجم رواية رسالته من أهل ذلك القرن - انظر ص ٦٩ وما بعدها من كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» .

(٢) : (٤٥٢م) .  
تَوْبَةُ بْنُ الْحَمِيرِ الْخَفَاجِيِّ الْعَقِيلِي الْمَتَوْفَى سَنَةَ ٨٥هـ ، هُوَ صَاحِبُ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ الْعَقِيلِيَّةِ .  
وَالْمَجْنُونُ هُوَ : قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ الْعَامِرِيِّ الْمَتَوْفَى سَنَةَ ٦٨هـ ، وَصَاحِبَتُهُ الَّتِي جُنَّ بِهَا تَدْعَى لَيْلَى ،  
وَالِاثْنَانِ مِنْ قَبِيلَةِ وَاحِدَةَ ، وَهُمَا مُتَعَاَصِرَانِ ، وَاسْمُ عَشِيقَتَيْهِمَا وَاحِدٌ ، وَلِهَذَا اخْتَلَطَ شَعْرُهُمَا ، وَنَسِبَتْ  
الْأَشْعَارُ الَّتِي يَرِدُ فِيهَا ذِكْرُ لَيْلَى إِلَى الْمَجْنُونِ ، كَمَا قَالَ الْجَاهِظُ : مَا تَرَكْتُ النَّاسَ شِعْرًا مَجْهُولِ الْقَائِلِ فِيهِ ذِكْرُ  
لَيْلَى إِلَّا نَسَبُوهُ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَ«دِيوان شعر توبة بن الحمير الخفاجي» حققه الأستاذ خليل إبراهيم العطيبة ،  
وطبع في بغداد سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م ، وفي أوله قصيدة تقع في ٧٩ بيتاً ورد فيها البيت الثاني من هذه  
المقطوعة ، وشعر المَجْنُونِ جمعه الأستاذ عبدالستار فراج ، ولم أر فيه المقطوعة هذه وفيه ثلاث مقطوعات  
من بَحْرِهَا وَرَوَّيَهَا .

(٣) : (٢٨هـ) .